ق والقرآن المجيد

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٧٢/ السنة التاسعة
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٧٢ / السنة العاشرة / ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية
ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣
زورونا: www.aljawadain.org

١٠

آمرلي الصمود تشهد محفلاً قرآنياً مباركاً ٤
استضافة مهرجان القرآن والحديث الثاني ٨
الاستماع والإنصات لقرآن الكريم ١٢
جهاد الكلمة ١٦
لقاء مع القارئ (فارس عبد الغني) ٢٢
بطاقة دعوة ٢٨

المشرف العام
م. جلال علي محمد

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

سكرتير التحرير
سمير جميل الربيعي

السلامة الفكرية
الشيخ عماد الكاظمي

التدقيق اللغوي
عامر عزيز الأنباري

محرر الأخبار
حسين علي السعدي

التصميم والإخراج الفني
زيد عبد الأمير موسى

كلمة العدد

شهر اللّه

شهر تحلو فيه ذائقة الإيمان، ويرتفع فيه منسوب الطاقات العبادية، لتتقارب الخطى وتسير باتجاه واحد هو مرضاة الله عز وجل، فيه اللطائف الربانية والمواهب السنية بلا حدود، فيه مراح الطالبين ونزهة المؤمنين، ونهزة المخطئين كي يحطوا ذنوبهم ويخفوا من أوزارهم، فيه كل شيء أعد وفق مقادير الرحمة وتصانيف الهداية وتضاعيف الأجر والثواب، كل شيء فيه يحببك إلى الله ويدعوك للرجوع إليه والمقام في جواره، فأنت فيه ضيفه ونازل في حماه، وحقيق على المضيف أن يكرم ضيفه ويوسع عليه من رفده، وعلى الضيف أن يحسن الوفادة إلى المضيف ويتلطف بطلب المزيد ويتأدب بأدبه، ويظهر مودته، ولا يأتي بما يأنف ويكره، هذا ما معلوم عندنا من حقيقة هذا الشهر الفضيل، وحقيقته عند الله أكبر.

أما الصوم فحقيقته عندنا أنها تمنح الصائمين روح التحرر وتعطيهم زخم الانطلاق بعيداً عن النوازع الأرضية، وتطلق قابلياتهم الإنسانية بحيث تجعل أنفسهم تتوق شوقاً للكمالات، وتزيدهم قوةً على احتواء نوازع النفس الأمارة بالسوء، وأسر شهواتها، وكسر عاداتها يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (نِعمَ العَونُ عَلى أسرِ النَّفسِ وكَسرِ عادَتِهَا التَّجَوُّعُ)، والصوم يمنح أرواحهم خفة كأنه يزيح عن كاهلهم أحمالاً وأثقالاً كانت تجعل أبدانهم ثقيلة ثقل التراب الذي خلقت منه، فتغدو أرواحهم كأنها تسرح وتمرح مستغرقة في الملكوت الأعلى مستمتعة بالفيوضات الربانية، خليصة ما دامت في رحاب الله من كل عوالق الدنيا، وقلوبهم أكثر صفاءً ورقةً تغمرها السكينة وتخامرها نشوة الطاعة ورجاء المغفرة والفوز بالأجر العظيم يقول رسول الله صلى الله عليه وآله : (أحيوا قُلُوبَكُم بِقِلَّةِ الضِّحكِ وقِلَّةِ الشَّبَعِ ، وطَهِّروها بِالجُوعِ تَصفو وتَرِقُّ).

والصوم مثلما هو يمنح فهو يمنع، فهو يمنعهم من الانغماس في ظلمات المعاصي والذنوب ويكفهم عن فرط الشهوات واللذات الجسدية، ويمنع سلطة الشيطان عليهم ويمنعهم من الوقوع في شراكه، وردع سلطة النهم والطمع والجشع وحب الذات.

إن للصائمين الحقيقيين استعداداً عالياً وحساً مرهفاً في التعامل مع المواقف، وهمة عالية في بلوغ الكمالات النفسية والدرجات الأخروية، فهم أكثر قدرة على ملاحظة النفس وتصحيح المسارات، وهم قادرون على أن تحل بينهم الألفة محل النفرة، والجماعة بعد الفرقة، والقوة بدل الضعف، وكأنهم في هذا الشهر من كل سنة ينزعون لباسهم القديم الذي اتسخ من الذنوب والمعاصي ودرن الشحناء والبغضاء فيما بينهم، ليشتملوا على لباسٍ جديد من التقوى والمحبة والألفة، مكللين بنور الإيمان تعلو وجوههم فرحة تمام الطاعة والقرب من الله.

سكرتير التحرير

أجواء الصحن الكاظمي الشريف تتعطر بأريج آيات الذكر الحكيم

تزامناً مع حلول شهر رمضان المبارك، موسم الرحمة الإلهية المهداة من ربّ العالمين للعباد ، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة / مركز القرآن الكريم، محفلاً قرآنياً يومياً في رحاب الصحن الكاظمي الشريف ضمن البرنامج العبادي والديني السنويّ المخصّص في هذا الشهر الكريم، وشارك في إحياء لياليه المباركة الشيخ القارئ أحمد عبد الحيّ من جمهورية مصر العربية، وعدد من قرّاء العتبة الكاظمية المقدسة فضلاً عن استضافة قرّاء المؤسسات القرآنية في محافظة بغداد، حيث صدحت حناجرهم بتلاوات قرآنية مفعمة بأجواء إيمانية وروحانية شنّفوا بها مسامع الحاضرين.

كما شهدت جلسات المحفل اليومي فقرة إضاءات قرآنية لألقاء محاضرات دينية وإرشادية شارك فيها كل من وفضيلة الشيخ عماد الكاظمي، فضيلة الشيخ عَدِي الكاظمي، وفضيلة الشيخ منير العامري وفضيلة الشيخ قاسم الخفاجي، سلطوا فيها الضوء على جانب من شذرات إيمانية ونفحات القدسية لهذا الشهر الفضيل.

آمرلي الصمود تشهد محفلاً قرآنياً مباركاً بمشاركة قراء العتبة الكاظمية المقدسة

إحياءً للذكرى السنوية التاسعة لانطلاق فتوى الدفاع الكفائي المباركة، وبرعاية كريمة من قبل الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، نظّمت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة / مركز القرآن الكريم وبالتعاون مع دار القرآن الكريم في قُرى جرداغلي، بيراوجلي، قره ناز في قضاء آمرلي محفلاً قرآنياً بحضور عدد من الأساتذة والطلبة والمهتمين بالشأن القرآني.

استهل المحفل بتلاوة من الذكر الحكيم، وكلمة ترحيبية للجنة المنظمة، وكلمة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة والتي ألقاها نائب الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة المهندس سعد محمد حسن جاء فيها قائلاً: (من أرض مآذنها ترافق الخلود، وترفل الآمال بدعوة الانتظار ولهفة العشق، مدينة الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام، نحمل منها إليكم بطاقات التهنئة ونشارككم إحياء ذكرى الولادات الشعبانية المباركة، ومنها بزوغ شمس الثاني عشر، والتي انتظرها جميع الأنبياء والمرسلين لتحقيق أهدافهم السامية في بسط العدل الإلهي، وإظهاره على الدين كله ولو كره الكافرون.

والولادة الثانية، هي ولادة ثورة شعبية وانتفاضة وطنية رسخت وثبتت قواعد المواجهة مع طاغوت زمانها عميل دول الشر على العراق وإسقاطه ولو بعد حين، وأضاف: أما الولادة الثالثة، فهي تلك الفتوى العظيمة التي تكررت بعد مائة عام على فتوى الجهاد ضد الإنكليز، حيث صدرت فتوى الدفاع الكفائي عندما تعرض العراق بكل أطيافه ومقدساته إلى خطر العصابات المجرمة، فاستجاب الغيارى وهبّ الشرفاء لتلبية نداء المرجعية الدينية العُليا، وأظهرت المعدن الحقيقي لهذا الشعب المجاهد والشجاع الأبي..).

وشهد المحفل محاضرة لفضيلة الشيخ منير العامري بعنوان: إضاءات قرآنية، ومشاركة لفرقة إنشاد الجوادين، وباقة من التلاوات القرآنية المباركة بمشاركة نُخبة من قرّاء العتبة الكاظمية المقدسة وهم كلّ من: القارئ قاسم الزاملي، والقارئ باقر أحمد سهر، ومجموعة من قرّاء القرى المجاورة في آمرلي، حيث عطرت أجواء قضاء آمرلي الصمود ببركات الذكر الحكيم، نهل الحضور من فيوضات الرحمة الإلهية معطرة بالنفحات القدسية للإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام وسط حضور واسع وتفاعل كبير من قبل أهالي المناطق لنيل الثواب والأجر العظيم.

واختتم المحفل القرآني بتوزيع الشهادات التقديرية والهدايا من بركات الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام على المشاركين الذين تشرفوا بخدَمَةِ الثقلين وحملوا عطر القرآن الكريم، فضلاً عن إهداء الراية المباركة للإمامين عليهما السلام إلى حسينية الإمام محمد الباقر عليه السلام التي أقيم فيها المحفل المبارك.

حفل افتتاح دار القرآن الكريم في قضاء الصويرة

لبّى وفد من خدّام العتبة الكاظمية المقدسة في مركز القرآن الكريم دعوة لحضور حفل افتتاح دار القرآن الكريم في قضاء الصويرة في محافظة واسط بمشاركة نخبة من الأساتذة والحفظة والقرّاء، ووفود العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة، ووجهاء وشيوخ المدينة وجمع من المهتمين بالشأن القرآني.

وأثنى وفد العتبة المقدسة المُشارك في حفل الافتتاح على جهود المؤسسين لدار القرآن الكريم والقائمين عليها، ونقل تحيات وتبريكات الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وتأكيدها على ضرورة فتح آفاق التعاون مع هذه المؤسسة الفتية المباركة، وحرصها على توفير الدعم الكامل لها بما يخدم المسيرة القرآنية.

وتجدر الإشارة إلى أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية تحرص على المشاركة في النشاطات والمُلتقيات القرآنية، وتوطيد روابط التواصل مع المؤسسات القرآنية لأجل إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى والنهوض بخدمة كتاب الله العزيز ونشر مفاهيمه في أوساط المجتمع.

مركز القرآن الكريم يشارك في مُلتقى الحافظات الوطني الثالث

توكيداً لنهج الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة الداعم والفاعل في المشاركة بجميع الأنشطة والمهرجانات القرآنية، شارك وفد حافظات مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة في مُلتقى الحافظات الوطني الثالث الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / دار القرآن الكريم، بحضور كوكبة من الوفود النسوية في العتبات المقدسة والمزارات الشريفة والمؤسسات والدور القرآنية.

وشهد المُلتقى برامج متعددة منها دروس وورش في الحفظ والتلاوة والتفسير القرآني، فضلاً عن إلقاء المحاضرات التنموية والتأهيلية ذات الجنبة الأخلاقية بإشراف نخبة من أساتذة الحوزة العلمية الشريفة، ومضاعفة الجهود المباركة التي تهدف إلى تأهيل العنصر النسوي القرآني وتطويره، وبناء شخصية الحافظة وإبراز مهاراتها والعمل على صقلها.

إقامة محفل قرآني تيمناً بذكرى المبعث النبوي الشريف واليوم العالمي للقرآن الكريم

تيمناً بذكرى المبعث النبوي الشريف، وحلول اليوم العالمي للقرآن الكريم، وبرعاية كريمة من قبل الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، أقام مركز القرآن الكريم محفلاً قرآنياً خاصاً في رواق سيدنا عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام، بحضور كوكبة من الأساتذة والمهتمين بالشأن القرآني، وجمع من زائري الإمامين الجوادين عليهما السلام.

وشهد المحفل استضافة كلّ من: قارئ مزار سيدنا إبراهيم حفيد الإمام الكاظم عليه السلام الشيخ حسين المندلاوي، وقارئ العتبة الكاظمية المقدسة الشيخ منير عاشور، حيث صدحت حناجرهم بتلاوات قرآنية مباركة تعطّرت بها أجواء الصحن الكاظمي الشريف.

بعدها ألقى فضيلة الشيخ منير الكاظمي محاضرة قيمة ضمن فقرة: إضاءات قرآنية مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

وأشار إلى مناسبة بعثه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله برسالة الإسلام وبدء النبوة، وتبليغ الرسالة، وولادة الإسلام، وانطلاق مسيرة بناء الشخصية المسلمة، وتغيير ثقافة المجتمع وفق مبادئ وقيم وأخلاق الإسلام، وتغيير حركة التاريخ كله حين دعا الإنسانية بأجمعها إلى التوحيد والإيمان بالله (عزّ وجلّ)، وإلى الفضائل ومكارم الأخلاق، ونهى عن الرذائل وقباح الصفات، و دعوته صلى الله عليه وآله إلى الكرامة والأخلاق والسلم ونبذ العنف وحُب الآخرين وقضاء حوائجهم.

كما تخلل المحفل مشاركة لفرقة إنشاد الجوادين، وفقرة مسابقة الأسئلة والأجوبة، واختتم المحفل بتقديم الشهادات التقديرية والهدايا إلى القرّاء المشاركين، والفائزين بالمسابقة، والطلبة المشاركين في الدورة القرآنية الربيعية التي أقامها جامع وحسينية الشواكة، والدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب العصر والزمان الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

العتبة الكاظمية المقدسة

تستضيف مهرجان القرآن والحديث الثاني

دعماً منها للمسيرة القرآنية المباركة التي تشهدها الساحة القرآنية، استضافت العتبة الكاظمية المقدسة في رحاب الصحن الكاظمي الشريف/ قاعة سيدنا الحمزة بن عبد المطلب عليه السلام فعاليات مهرجان القرآن الكريم والحديث الثاني، الذي أقامته جامعة المصطفى العالمية/ ممثلية العراق بالتعاون مع الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة تزامنا مع ذكرى ولادة الأقمار الشعبانية المباركة للمدة من (٢ـ ٤) شعبان المُعظم ١٤٤٤هـ بحضور نخبة من ممثلي المؤسسات والروابط القرآنية والمهتمين بالشأن القرآني.

وبدأ حفل الافتتاح بآيٍ من الذكر الحكيم، بعدها ألقى عضو مجلس الإدارة المهندس جلال عليّ محمد كلمة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة استهلها بالترحيب بضيوف الكرام ومؤكداً ضرورة استشعار مسؤوليتنا تجاه القرآن الكريم، وترسيخ مفاهيمه المباركة ونشر علومه، واضاف قائلاً: (تقع على المؤسسات القرآنية الفاعلة في الساحة القرآنية مسؤولية أكبر لدعوة الناس إلى كتاب الله العزيز ونشر الثقافة القرآنية بين شرائح المجتمع.. ولعل من تلك الوسائل لجذب الجماهير والقراء هي إقامة المسابقات القرآنية والتي تنعقد وفق معايير محددة لضمان نجاحها.. وإبقاء جذوة التنافس الشريف متقدة بين المشاركين ففي ذلك فليتنافس المتنافسون وما ملتقاكم هذا إلا من أجل النهوض بواقع العمل القرآني وخطوة طيبة لتقديم القارئ العراقي إلى الساحة الدولية بأبهى صورة.. فالعراق هو مهد القراءات ومنه برز القراء والرواة والحفظة).

كما شهد الحفل مشاركة فرقة إنشاد الجوادين، والقاء كلمة لعمادة جامعة المصطفى العالمية أثنت على الجهود المباركة للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة متمثلة بأمينها الدكتور حيدر حسن الشمّري في مدّ جسور التواصل والتعاون مع المؤسسات الأكاديمية والقرآنية للإسهام في خلق جيل قرآني واعٍ، ليكون القرآن الكريم محوراً لحياة الفرد والمجتمع، عبر ترسيخ الوعيّ بأهمية الارتباط بكتاب الله والاقتداء به.

بعدها بدأت الاختبارات التنافسية بمشاركة نُخبة من القرّاء والحفظة حيث صدحت حناجرهم بتلاوات مباركة من الذكر المجيد، كما تميزت آلية لجان المهرجان بمستوى عالٍ من التنظيم والحيادية.

مشاركة لمركز القرآن الكريم

في المؤتمر الوطني للعمل القرآني

شارك وفد مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة في أعمال المؤتمر الوطني الخامس للعمل القرآني في العراق الذي أقامه المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم في ديوان الوقف الشيعي، بالتعاون مع المَجْمع العلمي للقرآن الكريم في العتبة العباسية المقدسة، بحضور مسؤولي المراكز ودور القرآن الكريم في العتبات المقدسة والمزارات الشيعية وعددٍ من مديري الجهات والمؤسسات والروابط القرآنية في بغداد والمحافظات.

افتتح المؤتمر بتلاوة آيٍ من الذكر الحكيم، بعدها شَرَع مدير المركز الوطني لعلوم القرآن الدكتور رافع العامري بإلقاء كلمة قَدَّمَ في مستهلها الشكر والتقدير إلى المنظمين لفعاليات المؤتمر، وإلى معالي رئيس ديوان الوقف الشيعي الدكتور حيدر الشمري لدعمه المتواصل ومتابعته للأنشطة القرآنية.

كما سلط الضوء في جانب آخر من كلمته على محاور المؤتمر الوطني بنسخته الخامسة والتي تتضمن دراسة المسابقات الوطنية للنخب القرآنية، وآلية ترشيح القرّاء والحفاظ، ومواصفات القارئ المرشح لهذه المسابقات النخبوية الوطنية والدولية.

وتخللت جلسات المؤتمر حوارات واسعة ومعمقة بين ممثلي المراكز والدور القرآنية من المشاركين في المؤتمر، وخرج المؤتمر بسلسلة من توصيات أكدت على تكثيف الجهود وتفعيل التعاون المشترك في مختلف المجالات القرآنية سعياً لتحقيق التكامل في خدمة القرآن الكريم.

ختمة قرآنية تعليمية لكوكبة من ملبي فتوى الدفاع الكفائي

استضاف مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة نخبة من ملبي فتوى الدفاع الكفائي، وشمل برنامج الاستضافة المشاركة في الختمة القرآنية التعليمية المُقامة في رحاب الصحن الكاظمي الشريف، حيث صدحت حناجرهم وجادت قرائحهم بتلاوات قرآنية مباركة تعطّرت بها أجواء الصحن الكاظمي الشريف أهدي ثوابها إلى باب الحوائج إمامنا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام تزامناً مع ذكرى شهادته الأليمة، ليختتم المجلس بقراءة دعاء الفرج تعجيلاً لظهور القائم من آل محمد المهدي المنتظر « أرواحنا لمقدمه الفدا».

وتأتي هذه المشاركة لتؤكد حرص الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على إدامة الفعاليات والنشاطات القرآنية واهتمامها الكبير بتطوير حركة الوعي القرآني في مجتمعنا الكريم.

أجواء الصحن الكاظمي الشريف تزدان بنفحات الختمة القرآنية المرتلة

ازدانت الأجواء الإيمانية في رحاب الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام بعبق الإيمان وربيع القرآن شهر رمضان المبارك، حيث أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة / مركز القرآن الكريم جلسات الختمة القرآنية المرتلة في رواق سيدنا عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام في رحاب الصحن الكاظمي الشريف بمشاركة الشيخ القارئ أحمد عبد الحي من جمهورية مصر العربية، وعدد من قرّاء العتبة الكاظمية المقدسة واستضافة مجموعة من قرّاء المؤسسات والمراكز القرآنية في مدينة بغداد.

كما شارك في الجلسات جمع خدّام الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام وزائريهما الكرام، للتزوّد ببركات الذكر الحكيم، ونيل الثواب العظيم في هذه البقاع الطاهرة.

ختمة قرآنية رمضانية للنساء في شهر ربيع القرآن الكريم

إحياءً لأيام شهر رمضان المبارك ولياليه، شهدت العتبة الكاظمية المقدسة إقامة العديد من الأنشطة القرآنية المباركة برعاية ودعم من قبل أمينها العام خادم الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام الدكتور حيدر حسن الشمّري، وكان من بين تلك النشاطات إقامة عدد من المحافل القرآنية بإشراف مركز القرآن الكريم، شملت على ختم مباركة لكتاب الله العزيز والتدبّر في آياته وأحكامه المباركة، وكان للنساء نصيب من تلك المحافل المُباركة، ودور متميز في إحياء الشهر الفضيل بتراتيل القرآن الكريم، حيث عقدت جلسات الختمة القرآنية اليومية الخاصة بالنساء في رواق السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام، جرى خلالها قراءة جزء واحد من أجزاء القرآن المجيد في كل يوم بإشراف الحافظة بتول جبار، وعدد من المدرسات المتخصصات بالشأن القرآني، وسط حضور واسع وتفاعل كبير من قبل الزائرات الكريمات اللاتي شاركن في إحياء هذه الجلسات.

في السياق ذاته، شهد رواق السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام، وصحن الإمامين العسكريين عليهما السلام في العتبة الكاظمية المقدسة الجلسات القرآنية التعليمية الرمضانية للنساء والفتيات، التي نظّمها مركز القرآن الكريم، وبإشراف مُعلمتي القرآن الكريم السيدة زينب قاسم، والسيدة حنان الموسوي، وبمشاركة نُخبة من الحافظات والمُدرّسات المتخصّصات بالشأن القرآني.

كما شهد برنامج هذه الجلسات عرضاً لبعض المسائل الفقهية، والعقائدية، والأخلاقية، والتطرّق إلى ذكر الأئمة المعصومين عليهم السلام وسيرتهم العطرة، ومسيرتهم الشريفة، سعياً لاستثمار المحطات الروحية لهذا الشهر الفضيل، وانعكاس أثره على سلوك بناتنا من خلال تنظيم هذه الدورات القرآنية التربوية.

إقامة جلسات قرآنية تعليمية في رحاب صحن الإمامين العسكريين عليهما السلام

أقام مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة الجلسات القرآنية التعليمية للرجال واليافعين في رحاب الصحن الكاظمي الشريف بإشراف القارئ الشيخ سلام الرماحي، وشهدت الجلسات القرآنية التي أقيمت يومياً بعد صلاتي العشاءين قراءة جزء كامل من المُصحف الشريف في كلّ ليلةٍ من ليالي الشهر الكريم، والاستماع للقرّاء المشاركين وتقديم كلّ ما يهمّهم من ملاحظات تخصّصية قيّمة تساعدهم في تطوير أدائهم للقراءة الصحيحة والوصول إلى التلاوة المُتقنة.

وتهدف الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة من خلال هذه الجهود المباركة إلى زَرع القيم السامية، والأخلاق الفاضلة في نفوس أبنائنا، وتحصينهم بثقافة القرآن الكريم، وعلوم وفكر أهل البيت عليهم السلام، كونها جزءاً من عقيدتنا وتاريخ مجتمعنا الإسلامي.

تجدر الإشارة إلى أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة دأبت على إقامة الأنشطة والفعاليات القرآنية في ليالي شهر رمضان المبارك بمشاركة عددٍ من الأساتذة، وذوي الاختصاص في العلوم القرآنية، سعياً منها لنشر الوعي القرآني بين أواسط مجتمعنا الكريم، والحث على زيادة الاهتمام بما جاء به القرآن الكريم.

إقامة حفل اختتام النشاطات القرآنية الرمضانية في رحاب الصحن الكاظمي الشريف

بعد رحلة إيمانية تجلت فيها نسائم الرحمة والبركة الإلهية وهي تنبعث في شهر ربيع القرآن شهر رمضان، وتزامناً مع اختتام الفعاليات والنشاطات القرآنية التي شهدتها رحاب الصحن الكاظمي الشريف طيلة أيامه ولياليه المباركة، والبرامج التعليمية الأخرى التي شملت النساء والرجال، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وبرعاية مباركة من قبل أمينها العام خادم الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام الدكتور حيدر حسن الشمّري، حفل تكريم المشاركين في تلك النشاطات والدورات القرآنية التعليمية، ممن استثمروا أوقات هذا الشهر المبارك بتلاوة وحفظ ما يتيسر من كتاب الله الكريم، وتنمية قدراتهم على العناية والتدبر بتعاليمه وأحكامه، بحضور الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة خادم الإمامين الكاظمين الجوادين الدكتور حيدر حسن الشمّري، وعدد من أعضاء مجلس الإدارة الموقّر، وأساتذة الدورات والمتخصصين بالشأن القرآني.

استهل الحفل بتلاوة قرآنية مباركة للقارئ حسين مع الله شنّف بها أسماع الحاضرين، تلاها كلمة العتبة الكاظمية المقدسة وألقاها أمينها العام وجاء فيها قائلاً: (من جوار النفحات القدسية ومن رحاب الإمامين موسى بن جعفر ومحمد بن علي عليهما السلام نلتقيكم مرة أخرى على مائدة القرآن الكريم في شهر القرآن الكريم شهر رمضان المبارك بعد انقضائه ولم يبق منه إلا القليل.. فأهلاً وسهلاً بكم في ضيافة الإمامين عليهما السلام ونحن نحتفي سوية باختتام النشاطات القرآنية بعد أن أمضينا قرابة الشهر ونحن نشاهد مجاميع من الرجال والنساء والبنين والبنات منشغلين بتلاوة كتاب الله العزيز في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيه اسمه.

وبيّن : أن العودة إلى القرآن هي عودة إلى الله تعالى، وعلى أبنائنا وبناتنا أن يكونوا قريبين منه تعالى خاصة ونحن نواجه شتى التيارات المنحرفة المتمثلة بالغزو الثقافي والإعلام الناعم، الذي يستهدف قاعدة المجتمع وهي شريحة الشباب وعلى الجميع تقع مسؤولية الحفاظ على أبنائنا وبناتنا، وتحصين المجتمع من الثقافات الدخيلة ومحاولات التشويه التي يمارسها أعداء الأمة.

ومن منطلق المسؤولية حرصت وتحرص دائما الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على تكريس جهودها لدعم النشاطات القرآنية واستقطاب الأساتذة الأكفاء وفتح الدورات التخصصية والموسمية لتشمل جميع الفئات العمرية من الإناث والذكور لتعليم القرآن وعلومه تلاوة وحفظاً وتفسيراً وهي دعوة مفتوحة للجميع للتسجيل والمشاركة فيها، لنكون قريبين من كتاب الله تعالى المنزل في ليلة هي خير من ألف شهر.

وأضاف: مَنْ لَم يَشكُرِ المَخلُوقَ لَم يَشكُرِ الخالِقَ، لذا ومن باب العرفان بالجميل أسجل الشكر والثناء للمعلمات والمعلمين والقراء والحفظة الذين خصصوا ساعاتٍ من حياتهم لخدمة كتاب الله العزيز من أجل تعليم بناتنا وأبنائنا وأخواتنا وإخواننا، فضلاً عن إحياء أعمال الشهر الكريم وليالي القدر المباركة فجزاهُم الله خير جزاء المحسنين..

والشكر موصول إلى الطلاب والطالبات وإلى جميع الخدم أعزهم الله في العتبة المقدسة في مركز القرآن الكريم والجهات الساندة من أقسام وشعب ووحدات العتبة المقدسة الذين واظبوا ودأبوا وحرصوا على دعم ومساندة ونقل تلك النشاطات نقلا مباشرا في المرئي والمسموع وإيصال رسالة العتبة المقدسة في العمل القرآني، وتغطية تلك الفعاليات والشكر أيضا إلى جميع الجنود المجهولين الذين كان لهم سهم في هذا العمل المبارك).

كما شملت فعاليات الحفل القاء كلمة لمركز القرآن الكريم بهذه المناسبة، أشار خلالها الخادم عمار الموسوي قائلاً: (دأبت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة من خلال مركز القرآن الكريم بوضع بصمة واضحة هذا العام في شهر رمضان المبارك شهر نزول القرآن الكريم.. حيث تضمنت تلك النشاطات عدداً من الختمات والجلسات والمحافل الخاصة بالقراءة والتعلم، التي تهدف إلى التدبر والتمعن والتمسك بمضامين كتاب الله العزيز بجهود حثيثة بذلت من قبل خدمة الإمامين عليهما السلام، إذ لاقت تلك الفعاليات حضوراً واسعاً .. شكراً للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بأمينها ونائبه وأعضاء مجلس إدارتها وكل العاملين من القراء والأساتذة والخدم في مركز القرآن الكريم، من الإخوة والأخوات الذين كان لهم الجهد الأكبر في هذا الشهر الكريم فضلاً عن مهامهم المعتادة في الجانب التخصصي والخدمي، وكل الشكر والثناء إلى خدم العتبة المقدسة في الأقسام والشعب والوحدات الذين وقفوا معنا في إنجاح نشاطاتنا القرآنية الرمضانية هذا العام..)

وتخلل الحفل عرض مقطع مرئي لنشاطات مركز القرآن الكريم خلال شهر رمضان المبارك من إنتاج قناة الجوادين التابعة لشعبة الإعلام. واختتم الحفل بتوزيع الشهادات التقديرية وتكريم الأساتذة الذين قاموا بإدارة الفعاليات والنشاطات القرآنية التي شهدتها العتبة الكاظمية المقدسة خلال طيلة أيام شهر رمضان المبارك، فضلاً عن تكريم قرّاء مئذنة الإمامين عليهما السلام لدورهم في إحياء مراسم الشهر الفضيل.

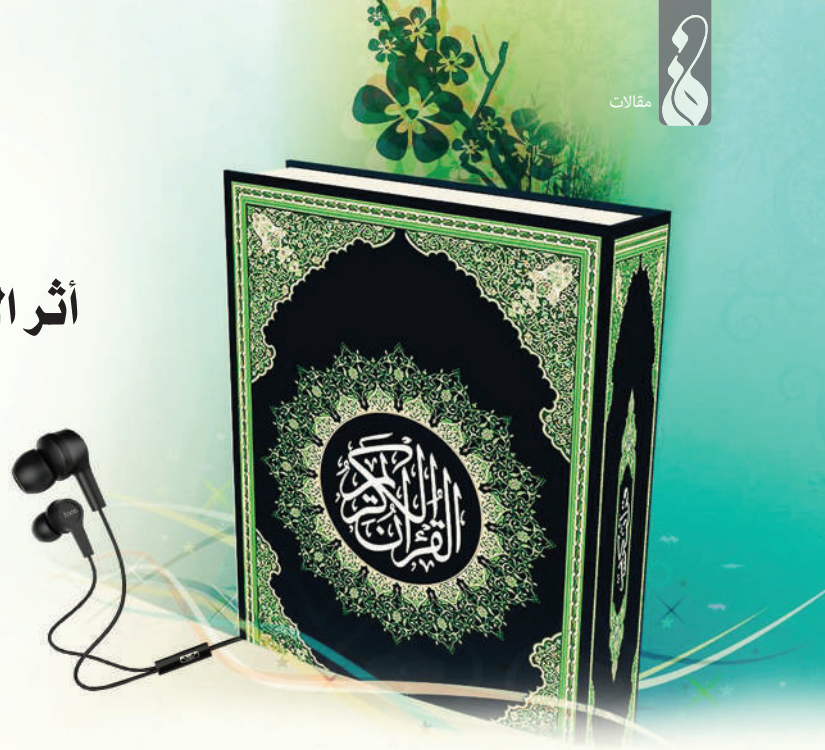

أثر الاستماع والانصات في علاقة الإنسان بالقرآن الكريم

الدكتور عباس علي الطائي
عميد الكلية التربوية المفتوحة / سابقاً

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

في ضوء هذه الآية المباركة هناك اعتباران ممكن أن نتعرف عليهما من علاقة القرآن الكريم بالإنسان:

الاعتبار الأول

القرآن الكريم آخر كلمة نزلت على الانسان من السماء. فكان القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية التي نزلت على رسل الله وانبيائه منذ آدم وحتى بعثة رسول الله ﷺ.

الاعتبار الثاني

ارتباط القرآن الكريم بالمعصومين عليهم السلام، وخصوصاً بشخصية الإمام علي عليه السلام، الذي عُجن الكتاب بروحه عليه السلام ليكون هو القرآن الناطق بعد رسول الله ﷺ [1]

وقد رويّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله، حبل ممدود من السماء الى الارض، وعترتي أهل بيتي، ان اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تُخلفوني فيهما)[2].

هدف المقال

من هنا، فإن الاستماع والإنصات إلى تلاوة القرآن الكريم لا يتحقق إلا إذا أيقن المستمع أن آيات القرآن الكريم التي دونت في كتاب الله إنما هي كلام الله تنطلق مباشرة من الله تعالى على لسان عبده. فإذا عرف المستمع هذه العظمة فإنه سيستمع و سينصت لكلام الجبار العظيم بكل جوارحه امتثالاً لما جاء في الآية المباركة: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، عندها سوف لا ينصرف ذهن المستمع للتلاوة عن الانصات ، و خصوصا اذا عَلِم انه سيكون من المرحومين .

مرحل انتقال آيات القرآن من عالم الغيب الى عالم الشهادة

يمكننا القول بأن انتقال آيات القرآن الكريم من عالم الغيب إلى عالم الشهادة يمر بمراحل أربعة والتي يجب أن تكون مؤمَّنة من الزيادة والنقصان، لأن الله يقول: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ [3]، وفي موضع آخر ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [4]:

١- مرحلة التلاوة.
٢- مرحلة النقل.
٣- مرحلة التنزيل.
٤- مرحلة التبليغ.

مرحلة التلاوة

من خلال تحليل الآية القرآنية: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ فإن تشير إلى أن التلاوة تنسب لله تعالى، فهو الذي يتلوها أولاً ومصحوبة بالحق ثانياً. فما دام ذلك، فهي اذن مؤمنة من الزيادة والنقصان. وكيف يكون ذلك؟

- أولاً: لأن الله يستحيل عليه النسيان ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [5].
- وثانياً: إنها تلاوة الحق. إذن التلاوة مُؤمنة كونها تنسب إلى الله سبحانه وتعالى.

مرحلة النقل

نقل الآيات التي تلاها بواسطة الملائكة أيضاً مؤمنة لأنهم يحملون الآيات من دون تدخل منهم لا في زيادة ولا في نقصان، على اعتبار ان الملائكة عباد مكرمون تحفهم الكرامة الالهية، وأنهم لا يسبقونه بالقول، وانما ينتظرون الله عزوجل ماذا يقول لكي يتولوا حمْل تلك الرسالة للإنسان، وهم بأمره يعملون لأنهم معصومون من النسيان والخطأ والاشتباه. وهذا جاء بشهادة القرآن الكريم ((بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ۞ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ))[6]، وهذا يعني أن الروح الأمين (جبرائيل)، المكلف بنقل التلاوة، يقوم بنقل

١ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: (هذا كتابُ الله الصامت، وأنا كتابُ الله الناطقُ). وسائل الشيعة (٢٧/٣٤) ، باب تحريم الحكم بغير الكتاب والسنة.
٢ ـ بحار الانوار، العلامة المجلسي، (٢٣/ ١٠٨).
٣ ـ سورة آل عمران، الآية ١٠٨.
٤ ـ سورة الشعراء، الآية ١٩٣.
٥ ـ سورة مريم، الآية ٦٤.
٦ ـ سورة الانبياء، الآية ٢٧.

الآيات التي تلاها الله بالحق، للرسول بأمانة ومن دون أي تدخل من قبل الأمين في الآيات. أذن القرآن نُقِلَ للرسول ﷺ بأمانة وبدون زيادة أو نقصان من قبل الناقل، الامين جبرائيل، بشهادة القرآن الكريم، وهذا الناقل لا يمكن أن يُغلب من قبل الشيطان، لأن جبرائيل لديه مكانة رفيعة وشرف عظيم بين الملائكة وهو مطاع هناك، في عالم الغيب من قبل الملائكة، فاستحالة عليه أن ينسى او يغلب. إذن الله سبحانه تعالى عندما ينسب هذه الآيات لنفسه المقدس، لأن جبرائيل لا يتدخل في هذه التلاوة، إضافة إلى أن الشياطين لا يمكنها ان تغلبه او تنسيه. وكأن الله تعالى يخاطب نبيه ﷺ بأن تلك التلاوة يا محمد أنا (الله) الذي أتلوها عليك بالحق، وتنقلها إليك الملائكة من دون تصرف، بزيادة أو نقصان.

مرحلة التنزيل

و هي نزول القرآن الى عالم الشهادة:

الآن وصل القرآن الكريم بيد رسول الله ﷺ في عالم الدنيا بتلقين من الأمين جبرائيل عليه السلام من دون زيادة أو نقصان أو تَدخل من قبله. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن، هل هذا الطريق مُؤمّن أيضاً؟ نلاحظ أن الآيات القرآنية قد أمّنت هذا الجانب بقوله تعالى: ﴿يسٓ ۞ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۞ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۞ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [٧]، فالله تعالى، بموجب هذه الآيات الكريمة، يشهد للرسول ﷺ بأنه على صراطٍ مستقيم ، فما دام الرسول ﷺ على صراط مستقيم، وما دام القرآن قد كلف الرسول محمد ﷺ بالتلاوة أولاً وبالتعليم ثانياً وبالتزكية ثالثاً، فإذن تلاوة الرسول ﷺ للناس هي تلاوة صادقة ، بشهادة القرآن الكريم. فإذن تلاوته حقٌ، وتعليمه حقٌ، وتزكيته حقٌ بشهادة القرآن الكريم. فالرسول ﷺ قد أوصل التلاوة بدقة الى أسماع الناس، فهو أسوة لنا في تلاوته للقرآن، وتعليمه، وكذلك هو أسوة لنا في تزكيته للمسلمين، فهو الأسوة الصادقة بتوجيه من القران الكريم : ﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ [٨]. فالرسول الله ﷺ قام بتبليغ الرسالة بطريقة لم يزدْ فيها ولم ينقصْ فيها بشهادة القرآن الكريم : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ﴾ [٩]، أي ليس ببخيل. فالله تعالى اختار نبيه محمداً ﷺ ليوصلنا بعالم الغيب، وهذا الرسول ليس ببخيل من أن لا يوصلكم بما وصل إليه من عالم الغيب. فالله تعالى أطلعه على الغيب وكل ما رآه في عالم الغيب قد أوصله لكم ولم يبخل عليكم. إذن هذا الرسول لم ينقص شئ من الرسالة التي اطلع عليها من عالم الغيب، اي أنه لم يزد ولم ينقص فيها، لقوله تعالى:

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۞ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۞ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [١٠] أي عندما يتكلم الرسول ﷺ بشيءٍ من القرآن لا يجب ألا تتصوروا أنه يأتي به من عنده، بل ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾، أي هذا وحيّ من الله و(إن) نافية، وتقدير الخطاب : إن هو إلا نطقه وحيٌ وهذا يعني أنه ليس فيه زيادة ولا نقصان . فلوكان فيه زيادة من عند رسول الله لما شهد له القرآن بذلك (أنك على صراط مستقيم). وأما من ناحية النقيصة فهي منفية هنا: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [١١]، وأيضا هناك تأكيد من القرآن الكريم في موضع آخر: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ [١٢]، اي لا يمكن أن يكون هذا القرآن أن يفترى من دون الله وقدرته، فهذا تأمين كامل لعصمة القرآن الكريم، الذي هو سند الرسول الأعظم ومعجزته الخالدة.

مرحلة التبليغ

هناك إشارة تتطلب منا الغوص في غمار الآية المباركة: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾، والتأمل فيها فضمير (هو) راجع لنطقه نطق الرسول محمد ﷺ، وتقديره – إن نطقه إلا وحيٌ يوحى. وهذا يعني ان نطق القرآن هو ليس نطق الرسول وحتى ولو كان مطابقاً للوحي، بل نطقه هو نطق الله. وبعبارة أخرى: نطق الرسول ﷺ هو نطق الوحي، ونطق الوحي هو نطق الله. إذن تلاوة الرسول هي تلاوة الوحي، وتلاوة الوحي هي تلاوة الله، وتعليم الرسول هي تعليم الوحي، وتعليم الوحي هو تعليم الله، وتزكية الرسول هي تزكية الوحي، وتزكية الوحي هي تزكية الله. ولكي نفهم هذه الفكرة علينا ان نضرب المثال التالي: إنسان يكتب كلمة ويلقيها إنسان آخر بالنيابة عنه فيقال: هذه كلمة فلان ولكن بنطق فلان. عندها يكون النطق لشخص والكلام المنطوق لشخص آخر، لأن فلان كاتب الكلمة وفلان الآخر ناطق بها، فنطقه هو ولا تمثل نطق الانسان الذي كتب الكلمة، إلا في القرآن الكريم، فلا يكون كذلك، بدليل الآية المباركة: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾، عندها يمكننا ان نقول بأن الرسول ليس فقط كلامه مطابقاً لما قال الله، بل نطقه هو نطق الله. لأن هذا الكتاب يقول: نحن نتلوه عليك بالحق، الله تعالى هو الذي يتلو عليه الآيات فتلاوة الرسول للناس إذن هي تلاوة الله تعالى، فعندما نسمع إلى تلاوة القرآن الكريم تتلى علينا، يجب على المستعمين أن ينصتوا لها لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يتكلم، فعلى الجميع أن يستمعوا وينصتوا ويطيعوا، وعليهم أن يتعبدوا لهذا الرب العظيم الذي تجلى له في قلوبهم.

الخلاصة

إذن إن الذي ينطق بالقرآن هو الله، لأنه موجود معنا، فكيف يمكن لنا أن نتكلم والله موجود معنا؟ كيف يمكن لنا أن نتكلم بشئ والله يتكلم؟ فقراءة القرآن إذن هي تلاوة كلام الله، ولكن الله يجريه على لسان عبده الذي يتلوه. لأن الله ينسب هذا العمل له جل جلاله، لأن هذا النطق جاء من الله مباشرة على لسان القارئ. (وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ) هذه الأُذُن التي خلقت عليها أن تستمع إلى الله، فتصمت على أن تطيع الله سبحانه وتعالى، وهي التي تعي أن القرآن الكريم هو نطق الله، ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾، فالرحمة موجودة بين أيدينا مجاناً، نستطيع أن نكتسبها إذا نهجنا القرآن الكريم. ينبغي علينا هنا أن نتذكر دائماً بأنه لا بد أن يمر القرآن بفمٍ طاهر لأنه ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾، هذا الفم الذي تنجس وتلوث بغيبة الناس، وسبهم، وشتمهم، وإتهامهم، لا يمكن أن يجتمع مع قراءة القرآن الكريم، ولا مع نطق القرآن الكريم. هذا اللسان الذي يتنجس بأكل الحرام لا يمكن أن يمر القرآن الكريم، هؤلاء الذين تلوثت ألسنتهم بالمعاصي لا يمكن لها ان تمس كلام القرآن الكريم.

وعليه، لا بد أن نحافظ على مجاري القرآن الكريم، لأن المؤمن يستطيع أن يرتفع، بحيث يكون كلامه كلام الله، ونطقه هو نطق الله. فالحرص كل الحرص أن نكون ممن نزلت رحمة الله عليه من تلاوة القرآن الكريم حق التلاوة.

اللهم أعنا على أن نتمسك به ونجعله في قلوبنا وفي عقولنا لأنه (شافع مُشفع) وهو طريقنا إلى الله سبحانه وتعالى.

٧ ـ سورة يس، الآيات (١-٤).
٨ ـ سورة الاحزاب، الآية ٢١.
٩ ـ سورة التكوير، الآية ٢٤.
١٠ ـ سورة النجم، الآيات (١-٣).
١١ ـ سورة يونس، الآية ٣٧.
١٢ ـ سورة الاسراء الآية٨٨.

فلندافع سوية عن القرآن

سمير جميل الربيعي

أعيى أعداء الدين أن يجدوا طعناً أو مثلبةً على القرآن بعد كل محاولات البحث والتنقيب عن مخبآت قد يجدونها هنا وهناك لم يفطن لها أحد يمكن أن تكون مأخذاً عليه، ورغم كل محاولاتهم التي استمرت قروناً طويلة لضرب مكامن القوة في هذا الدين، لكن باءت محاولاتهم هذه بالفشل الذريع، ونتيجة لعجزهم للوصول إلى هدفهم، تولدت وظهرت عندهم حالة من الإحباط المفضي إلى اليأس، وكما قيل إن اليائس عن الشيء عالم بأنه لا يكون، ولأنهم علموا أنهم لا يطالون القرآن من قريب أو بعيد ولا يستطيعون تناوشه إن هم اعتمدوا المنهج العلمي والموضوعي في مقارعة حججه وبراهينه وإبطال آياته، فكان لا بدّ لهم من إيجاد وسيلة حتى ولو كانت رخيصة يتلطّوا خلفها من أجل المساس بهذا القرآن العظيم كالتنمر عليه، والإساءة له، وتساعر بذاءة التعامل معه؛ كي يتم لهم تفريغ هذه المجموعة من المشاعر المؤلمة.

إن التعرض للقرآن الكريم -أقدس الكتب السماوية -ليس أمراً حادثاً جديداً، بل هو أمر محدث منذ اللحظة التي نزل فيها على رسول الله ﷺ، وأمر التعرض له ليس أمراً مؤقتاً طارئاً ينقضي بعد زمن قصير ويتوقف، بل يبقى ملازماً لبقاء القرآن الكريم، وما دام القرآن الكريم يناهض أفكارهم المنحرفة ويعادي معتقداتهم الفاسدة، فهم في حرب معه ومكادحة له بلا هوادة وبلا فتور، والأوائل منهم قد عرفوه حق معرفته لما تذوقوا عذوبة لفظه وفخامة معناه ودقة تعابيره، وسباكة وتناسق ألفاظه، ورصف بديع كلماته، حتى قال قائلهم (واللّه إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر)[1]، وبعدما عرفوا أنه معجزهم ولا قِبلَ لهم أمام حججه وبراهينه، وامتناع معارضته عليهم، وقد شاع واشتهر ذلك بينهم، لجأوا بادئ الأمر إلى توجيه التهم الرخيصة من أجل النيل والحطّ منه، فقالوا ﴿إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ[2]﴾

وقالوا ﴿أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [3]

﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها حَتَّى إِذا جاؤُكَ يُجادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [4].

١- إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي (١/١١٢).
٢- سورة المدثر، الآية ٢٤ -٢٥.
٣- سورة الفرقان، الآية٥.
٤- سورة الأنعام، الآية ٢٥.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً﴾[٥]

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[٦].

قابلهم القرآن بالتحدي فجاءهم بما يخرس به ألسنتهم ويبطل كل ما ادعوه من أنه سحر أو هو قول البشر، أو أن رسول الله ﷺ قد تقوّله، أو أن هناك من أعانه عليه، بقوله:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[٧].

وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لا يُؤْمِنُونَ ۞ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِينَ﴾[٨].

﴿قُلْ لو اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءانِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[٩].

وهنا لم يحر فحول المتكلمين منهم جواباً، وأيقنوا أن لا قبل لهم به، فاختاروا المناجزة بالسيف على المناجزة بالبيان وقوة البرهان.

لم يختلف أو يتغير حال التالين عن السابقين في محاداتهم ومعاداتهم للقرآن الكريم، فإن كانت معادات الأولين للقرآن مبنية على تعصبهم الديني، فإنما كان لتعصبهم لدين آبائهم: ﴿وإذا قِيل لَهُم اتَّبِعُوا ما أَنْزَل اللَّه قالُوا بَل نَتَّبِع ما أَلْفَيْنا عَلَيْه آباءَنا أَوَلَوْ كان آباؤُهُم لا يَعْقِلُون شَيْئاً ولا يَهْتَدُون﴾[١٠].

﴿وإذا قِيل لَهُم تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَل اللَّه وإِلَى الرَّسُول قالُوا حَسْبُنا ما وَجَدْنا عَلَيْه آباءَنا أَوَلَوْ كان آباؤُهُم لا يَعْلَمُون شَيْئاً ولا يَهْتَدُون﴾[١١].

فإن كان هؤلاء أتوا من خلفية دينية متعصّبة ولا يستطيعون تقبّل أنّ هناك ديناً آخر غير دين آبائهم، فما بال المتأخرين! رغم أن معظمهم يدّعون أنهم ذوو عقول راجحة متفتحة متحررة من كل عوالق التعصب الجاهلي وقيود التخلف، وأنهم ممن اطلعوا على القرآن الكريم، ورغم ذلك سقطوا بما سقط به الأولون، فجاؤوا بقولة جزافية وشبهة اعتباطية، سيناريو لم يختلف كثيراً عن سيناريو الأولين، أن هذا القرآن ما هو بكتاب سماوي، بل هو كتاب أرضي، ساعد في تأليفه ورقة بن نوفل بن خويلد، وكل ما دوّن فيه من علوم السابقين هي من إملاء ورقة، وكانت لمحمد معه جلسات تعليمية يتلقى منه الدرس! إذن فالقرآن بنظر هؤلاء إنما هو كلمات ورقة بن نوفل جاء بها من التوراة والإنجيل ودرسها لمحمد.

عجباً من قولهم هذا، فإن كان ورقة قد درّس رسول الله ﷺ حوادث الماضين وقصص الأولين، فما القول بالمغيَّبات والإخبار عما هو كائن من الحوادث المستقبلية، التي ذكرها القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿الم ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۞ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[١٢]،

وقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾[١٣].

وقوله تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها﴾[١٤].

ثم أنى لرجل كورقة بن نوفل غاية ومبلغ علمه أنَّه تنصر واعتكف على التوراة والأنجيل؟ هذا إن صدق التأريخ فيما يدعيه له، أنى له أن يخبر بالمغيَّبات التي جاء بها القرآن، ثم أنى له بأن يوجد هذا التوافق الكبير ما بين القرآن الكريم وبين مؤيدات العلم والحقائق العلمية التي اكتشفت لاحقاً التي أشار لها القرآن سابقاً بهذه الدقة المتناهية التي تفصح عن إعجاز لا يمكن لجنس بشر أن يأتي بمثله، ثم هل فطن هؤلاء أن ورقة قد مات في بدايات الدعوة! والقرآن في بعض السور والآيات قد نزلت نزولاً آنياً في أحداث وقعت في المدينة المنورة أواخر حياة رسول الله ﷺ، كالتي جاءت تجادل رسول الله ﷺ في زوجها في سورة المجادلة:

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾[١٥].

ونزول آيات الأحكام كآيات الظهار في سلمة بن صخر، وآية اللعان في شأن هلال بن أمية وغيرها من آيات الأحكام كحد القذف وحدّ شرب الخمر وحدّ الزنا.

إن هذا القول ظاهر البطلان ووجه الاستدلال به باطل من رأس، وهم يعلمون ذلك ولكن كَبُرَ عليهم التسليم لآيات القرآن والانصياع له، وركبتهم شقوتهم فهم في غيهم يعمهون: ﴿وجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا﴾[١٦].

لقد زاد هؤلاء المتأخرون غلة الكره والعداء للقرآن، فتجرؤوا عليه بما يخرجهم من آدميتهم ويقلل من احترامهم لأنفسهم وعقولهم، بحيث بلغت جرأتهم على الله والقرآن أن ظهر أحدهم على شبكات التواصل الاجتماعي، وأمام الملايين من المسلمين وهو يمزق القرآن ويبصق على صفحاته وكلماته الشريفة متحدياً الله سبحانه وتعالى، بمقالة تافهة غبية تنّم عن عقلية سطحية غير مستقرة ولا متزنة (ها أنا أمزق القرآن وأبصق عليه ترى ما الذي يفعله بي ربكم إن كان موجوداً كما تدعون).

هل يريد أن يقول هذا المعتوه أن إثبات وجود الله، وأن القرآن الكريم منزّل من عند الله متوقف على ردة فعل الله على فعلته التافهة، كلا إن الله تعالى وقرآنه الكريم ليسا معرض اختبار، الله وحده هو من يختبر عباده، ثم إن الدنيا دار اختبار وليست دار حساب وعقاب حتى يعجل لهذا الكافر عقابه، ولو عجّل الله للناس جزاء أعمالهم ، ما بقيت فوق الأرض من دابة: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ ما تَرَكَ عَلَيْها مِنْ دَابَّةٍ وَلكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[١٧].

ولكنه يؤجل الظالمين ليوم تشخص فيه الأبصار.

فوا أسفاه أن يكون القرآن العظيم عرضة لمثل هذا المعتوه، فالقرآن الذي مزق ثوب الغفلة وستر الشبهات، وكشف سوءة الجهل، وبدد سحب الظلام المطبقة التي غيمت على عقول الناس، والقرآن الذي مزق صمت الماضي بالإخبار عما كان فيه من قصص الأولين وعبر الماضيين، ومزق حجب المستقبل بالإخبار عما هو كائن في قابل الأيام، أن تمزقه أكف نجسة عاث ما عاث بها الزمن، ووا أسفاه أن يأتي عليه زمن يمتهن بهذه الطريقة النكراء في ديار المسلمين وبين ظهرانيهم، ولا يستنقذه أحد من يد هذا الجاهل الذي لا يفقه الاستنجاء والتخلي، فلندافع سوية عن هيبة قرآننا وكرامته.

٥- سورة الفرقان، الآية ٤
٦- سورة النحل، الآية ١٠٣.
٧- سورة البقرة، الآية ٢٣.
٨- سورة الطور، الآية ٣٣ -٣٤.
٩- سورة الإسراء، الآية ٨٨.
١٠- سورة البقرة، الآية ١٧٠.
١١- سورة المائدة، الآية ١٠٤.
١٢- سورة الروم، الآيات ١- ٢- ٣- ٤- ٥.
١٣- سورة الفتح، الآية ٢٧.
١٤- سورة الفتح، الآية ٢٠.
١٥- سورة المجادلة، الآية ١.
١٦- سورة النمل، الآية ١٤.
١٧- سورة النحل، الآية ٦١.

جهاد الكلمة

استعرض القران الكريم في مبرم خطابه المجيد احتجاج نبي الله إبراهيم عليه السلام على النمرود، حيث عمد الخليل عليه السلام إلى استنطاق الوجدان الإنساني ومحاولة فتح المنافذ لخلق الفكرة في الذات الإنسانية، وتحريك الضمير، وتعبيد الطريق من أجل بيان المسار الصحيح، من خلال قوة المحاجة فلا يبقى للمعاند سوى الالتفات إلى نداء الوجدان ليرى الحقيقة ساطعة أمامه سطوع الشمس في رائعة النهار.

غفران كامل

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [1].

قال الملك لإبراهيم: من ربك هذا؟ قال إبراهيم عليه السلام: (ربي الذي يحي ويميت).

قال له الملك: أنا أُحيي وأميت، فقال له إبراهيم: كيف تحي وتميت؟

قال: أعمد إلى رجلين ممن وجب القتل لهما، فأطلق أحدهما وأعفو عنه، وأقتل الآخر، فأكون قد أمت وأحييت.

فقال إبراهيم: إن كنت صادقاً فأحيي الذي قتلته.

ثم قال إبراهيم عليه السلام: يا هذا فإن ربي يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب، فبهت الذي كفر وانقطع عن الاحتجاج)[2].

تكشف لنا محاجة إبراهيم الخليل عليه السلام مع طاغية زمانه النمرود حقيقة شياطين الحكم وسلاطين الظلم، بأنهم هؤلاء غالباً ما يكونون من طبقة الجهال الذين لا يفقهون شيئاً أو من طبقة المكابرين المعاندين الذين تأخذهم العزة بالإثم، ولا يبدون للمنطق حساباً ولا وزناً، تحدى نبي الله إبراهيم الخليل النمرود علناً، واعتمدَ على بديهيات العقل والمرتكزات الفطرية وأساليب البرهان البديهي والاستدلال المنطقي السليم، مما جعل النمرود يبهت وينهار أمام قوة الحجة التي امتلكها إبراهيم الخليل عليه السلام، وبعد أن خذل النمرود انتماؤه المادي والعصبيات التي تملكته والأفكار التي هيمنت عليه، فكشف الحوار الذي دار بين إبراهيم الخليل عليه السلام والنمرود عن عجز الأخير وسفاهة فكره.

وعند استعراض سيرة الإمام الهمام موسى بن جعفر عليه السلام نرى أنه عليه السلام نهج النهج ذاته، فكان موقفه واضحاً من السلطة السياسية، فقد احتج عليه السلام على هارون العباسي في قبر النبي صلى الله عليه وآله بأنه أحق بالخلافة وأولى بالنبي صلى الله عليه وآله وأنه أحد أسباطه ووريثه الشرعي، وذلك حينما (زار هارون قبر النبي صلى الله عليه وآله وقد احتف به الوجوه والأشراف وقادة الجيش وكبار الموظفين في الدولة، فقد

١- سورة البقرة: الآية ٢٥٨.

٢ـ تفسير القمي، القمي، ص٧٦.

أقبل بوجهه على الضريح المقدس وسلم على النبي قائلاً: السلام عليك يا ابن العم.

وقد اعتز بذلك على من سواه، وافتخر على غيره برحمه الماسة من النبي ﷺ وأنه إنما نال الخلافة لقربه من الرسول ﷺ وكان الإمام – آنذاك -حاضراً فسلم على النبي ﷺ قائلاً: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبه)[٣].

فقد الرشيد صوابه حينها واستولت عليه موجات من الاستياء، حيث قد سبقه الإمام إلى ذلك المجد والفخر، فاندفع قائلاً بنبرات تقطر غضباً: (لم قلت إنك أقرب إلى رسول الله ﷺ منا؟)، فأجابه عليه السلام بجواب لم يتمكن الرشيد من الرد عليه أو المناقشة فيه قائلاً: (لو بعث رسول الله ﷺ حياً وخطب منك كريمتك هل كنت تجيبه إلى ذلك؟).

فقال هارون: سبحان الله، وكنت أفتخر بذلك على العرب والعجم.

فانبرى الإمام عليه السلام مبيناً له الوجه في قربه من النبي ﷺ دونه قائلاً: (لكنه لا يخطب مني ولا أزوجه لأنه ولدنا ولم يلدكم فلذلك نحن أقرب إليه منكم)[٤]، وأراد عليه السلام أن يدعم قوله ببرهان آخر فقال لهارون:(هل يجوز له أن يدخل على حرمك وهن مكشفات؟)، فقال هارون: لا، فقال الإمام عليه السلام: (لكن له أن يدخل على حرمي وكان يجوز له..)[٥]، فأفحم الإمام عليه السلام بقوة حجيته هارون الرشيد.

الإمام عليه السلام لم يماش مع هارون أو غيره من طواغيت الحكم، ولم يتسامح معهم فكان موقفه معهم صريحاً واضحاً، فأسقط الأقنعة الزائفة لهم أمام الملأ.

٣- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ج١٣، ص٣١.
٤- بحار الأنوار، المجلسي، ج٤٨، ص١٢٧-١٢٨.
٥ - نثر الدر، الابي، ج١، ص٢٤٨.

كما ذكر المؤرخون: أن الإمام عليه السلام دخل على هارون الرشيد في بعض قصوره المشيدة الجميلة التي لم ير مثلها في بغداد ولا في غيرها، فانبرى إليه هارون قائلاً: ما هذا الدار؟، فأجابه الإمام غير معتن بسلطانه وجبروته، قائلاً له: هذا دار الفاسقين، قال الله تعالى:

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [٦]

سرت الرعدة في جسم هارون، واستولت عليه موجة من الاستياء.

فقال للإمام: دار من هي؟، قال عليه السلام: هي لشيعتنا فترة، ولغيرهم فتنة.

قال: ما بال صاحب الدار لا يأخذها؟

قال عليه السلام: أخذت منه عامرة، ولا يأخذها إلا معمورة.

قال: أين شيعتك؟ فتلا الإمام قوله تعالى:

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [٧].

فثار هارون وقال بصوت يقطر غضباً، أنحن كفار؟

قال عليه السلام: لا ولكن كما قال الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [٨] [٩].

فكان احتجاج نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام واحتجاج الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على الطواغيت هو حلقة من الحلقات المترابطة والتي ندرسها في جهاد الأنبياء والأوصياء، جهاد من نوع خاص، إنه جهاد كلمة الحق في حضرة السلطان الجائر، وهو أمضى وأشد فتكاً في كثير من الأحيان من جهاد السيف.

٦ - سورة الأعراف: الآية ١٤٦.
٧ - سورة البينة: الآية ١.
٨ - سورة إبراهيم: الآية ٢٨.
٩ - الاختصاص، المفيد، ص٢٥٤.

إعجاز القرآن في أثره وتحدياته

المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، أو هي قوة قادرة على خرق قوانين الطبيعة، وتحدث تغييراً إيجابياً في الولاية التكوينية على يد مدعي النبوة بإذن اللّه لتؤيد صدق دعواه، باعتبار أن أغلب الناس اعتاد أن لا يؤمنوا بدون دليل ولا يسلّموا لأمر ما، ما لم يأتِ المدعي للنبوة بأمرٍ خارق يثبت صدق دعواه، وإن فعل فإنه يأخذ برقاب أغلب الناس إلى التصديق والتسليم. ولتقريب هذا المعنى فمثلاً لو ادعى أحد أمام الناس بأنه قادر على جعل الماء يغلي من دون الاستعانة بأي مصدر للطاقة والحرارة، وحقق ذلك فعلاً فإنه بذلك يتحدى قانون غليان الماء، الحاكم على أن الماء لا يصل إلى درجة الغليان إلاّ إذا تعرض لمصدر الطاقة والحرارة، فيكون ذلك أدعى للتصديق وأقوى حجة للإيمان به.

ولإثبات صدق ما جاء به الأنبياء والمرسلين كانت لهم معاجزهم، فمنهم من كانت النار عليه برداً وسلاماً:

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (١)

ومنهم من جاء بالعصا تلقف ما يأفك الساحرون:

﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (٢).

ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله.

﴿وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ (٣).

ومنهم من لان له الحديد:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (٤).

ومنهم من حملته الريح غدوّها شهر ورواحها شهر:

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (٥).

ومن خلال هذه المعاجز يثبت لدينا أن المعيار في اعتبار الفعل فعلاً معجزاً، هو كونه يحدث تغييراً إيجابياً في الكون ويتحدى الطبيعة ونواميسها، ولا اعتبار لمن جاء بفعلٍ يعجز عنه الآخرون لكنه يحدث تغييراً سلبياً، كفعل مسيلمة حينما تفل في بئر قليلة الماء، فغار جميع ماؤها، أو حين مسح على رؤوس أطفال قومه فتساقط شعرهم، ومثل هذا الفعل يكون دليلاً على كذب دعواه، كما أنه لا اعتبار لفعلٍ مستفاداً من قوانين الطبيعة، لأنه لم يخرق قانوناً طبيعياً وتحداه، وإنما تحدى جهل الآخرين بسرّ هذا الفعل، فمثلاً العالم الفيزيائي نيوتن حينما اكتشف قانون الجاذبية، لا يقال عنه بأن جاء بمعجزة، لأنه لم يتحد قانون الجاذبية بل استفاد منه في فهم سر الجاذبية التي عجز عن سرها الآخرون.

وما دمنا قد آمنا وسلمنا بأن المعجزة مقرونة بأثرها في التغيير وبتحديها لقوانين الطبيعة، ترتب على تسليمنا هذا. أن المعجزات تتفاوت في عظمتها فكلما كان تغييرها أعظم وأثرها أبلغ كانت أعظم، ولو حاولنا أن نطبق ما سلمنا به لوجدنا أن القرآن من أكثر المعاجز التي أحدثت تغييراً بما أثبته الواقع التاريخي، فكل المعاجز ما خلا القرآن هي مؤقتة وتأثيرها محدود بحسب ما اقتضته مرحلتها، فواقع تلك المعاجز لا يعطي أثره ولا ينسجم إلاّ مع مرحلة تلك المعجزة ينتهي بانتهائها، أما القرآن فإن له تأثيراً هائلاً ودائماً في أحداث التغيّر في الكون، فمثلاً أن القرآن جاء بأسباب المدنيّة والتحضر في بيئة افتقدت أبسط مقومات المدنيّة، والذي لديه أدنى دراية بواقع الحياة في الجزيرة العربية، وما تعيشه من واقع منخفض، يجد أن القرآن لم يكن نتيجة طبيعية أفرزها الواقع المكي، وإنما هو حالة متمردة على واقع تلك البيئة الفاقدة لأي لون من ألوان الحضارة والمدنيّة.

إن أي كتاب يمثل المرآة التي تعكس ثقافة البيئة المنبثق منها، لكننا نجد القرآن قد تمخض عن رسالة عظيمة وتعاليم وأحكام غاية في التكامل، وتنظيم شامل للحياة في كل جوانبها وفق تصوراته ومناهجه التي لم تُسبق ولم تستق من ثقافات أخرى، وهذا يثبت أنه قد تحدى القانون الطبيعي القاضي بأن العشوائية لا ينتج عنها إلا الفوضى والعشوائية، كما أن القرآن تحدى قوانين الطبيعة بالإخبار عن بعض الأمور المستقبلية الغيبية وقد تحققت كما أخبر عنها، من قبيل الإخبار عن انتصار الروم على الفرس:

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٦).

ولو كان القرآن كتاباً عادياً غير معجز لما تطرق لهذه الأمور المستقبلية بهذه الثقة، وللقرآن تحدٍ وإعجاز آخر في كيانه وفي بنائه، وهو أن عطاءه لم يقتصر على مرحلة نزوله، فثماره يانعة ومتجددة، كلما قطفوا منه من ثمرٍ زيد في ثمره، ولو كان القرآن جارياً على وفق الطبيعة، لنضب معينه وجفّ رحيقه على مرّ العصور، لكننا نجده لكل مرحلة وكأنه نزل فيها ولأجلها، غضاً طرياً متجدداً كيوم نزوله لا يمل تاليه، وكلما تدبرته العقول زادت آياته سعةً وعمقاً، وتجلت للعيان بوضوح نواحي الإعجاز فيه، كما إن من قوة تأثيره وقوة إعجازه تحديه للذهنية البشرية مهما تطورت ومهما أوتيت من قدرات فنية وتقنية، وأنه مناجز لها ومتحدٍ لها على أن تأتي بمثله إلى قيام الساعة، ومثل هذا التحدي الظاهر والمستمر من دون تراجع يكشف عن ثقة القرآن بكيانه وبنائه:

﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (٧).

إن قوام التحدي وإظهار الإعجاز قائم على نواحي ووجوه كثيرة لا حصر لها، منها الإعجاز في فصاحة ألفاظه، وبلاغة تعبيره، وقوة سبكه، وجمال أسلوبه، وإخباره عن وقائع مستقبلية أو مغيبات لم تكن معلومة، وقوة تأثيره، وانطباق ما جاء في آياته على كثير من مكتشفات العلم اليقيني والحقائق العلمية الحديثة، وكل هذا التحدي الذي أبداه القرآن لنواميس الطبيعة وخرقه لقوانينها، لا يمكن أن نجد له تفسيراً معقولاً يقودنا إلى التوصيف الصحيح، ويصرفنا عن هذه الحيرة، إلاّ كونه معجزة الزمان الخالدة.

١- سورة الأنبياء / الآية ٦٩.
٢- سورة الشعراء / الآية ٤٥.
٣- سورة آل عمران / الآية ٤٩.
٤- سورة سبأ / الآية ١٠.
٥- سورة سبأ / الآية ١٢.
٦- سورة الروم / الآية ٢، ٣، ٤.
٧- سورة الإسراء / الآية ٨٨.

سورة الأنعام
وخصوصية الدعوة إلى التوحيد

عامر عزيز الأنباري

سورة الأنعام لها خصوصيتها بما لها من الفضل، وبما زخرت به في التعبير عن جدلية الصراع الدائر بين الإسلام والشرك والإيمان والكفر. فهي لا تمثل الدعوة الخالصة إلى التوحيد باسترسالها في التصدي لطبيعة تفكير المجتمع الجاهلي فحسب، بل تتجاوز محدودية الزمان والمكان كرسالة مجنحة من رسائل كتاب الله العزيز مكللة بالأدلة والبراهين والمنطق السليم في تعبيرها عن عالمية الدعوة، وعن مدى الرحمة التي أرادها الله تبارك وتعالى أن تعمّ الوجود بأسره.

سورة لها ما لها من الفضل

من المناسب أن نحظى بسياحة قصيرة للتزود من فضل هذه السورة المباركة التي لها ما لها من الفضل:

يذكر المؤرخون أن السورة قد نزلت ليلاً جملة واحدة، لا على مراحل كما في باقي السور التي كان ينزل بها الوحي بحسب المتغيرات والأحداث التي كانت تمرّ بالمسلمين. ورد (في تفسير العياشي عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن سورة الأنعام نزلت جملة واحدة، وشيعها سبعون ألف ملك حين أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فعظموها وبجلوها فإن اسم الله عزّ وجلّ فيها في سبعين موضعاً، ولو يعلم الناس ما في قراءتها من الفضل ما تركوها)[1]، وهو ما يمنحها طابعاً مميزاً له أسبابه المهمة، فالسورة في تسلسل مضامين آياتها التي تكمل إحداها الأخرى، وبما يطغى عليها من صبغة الحوار ترتقي إلى أعلى درجات الاستمالة والإقناع الذي لا يترك لكل ذي لبّ أيّ مجال للانفلات من صدق الرسالة وعظمتها.

تبدأ بالحمد وتختتم بالغفران

إن من السمات التي تتسم بها السورة هو أنها تبدأ بالحمد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[2]، كذلك تميزها بوحدة الموضوع، فهي من أولها إلى آخرها لا تتخطى محورها الذي أريد لها أن تدور حوله ألا وهو التوحيد. فبالنسبة للحمد فهي تعدّ إحدى السور الخمس من سور القرآن التي تبدأ بالحمد، وهي (الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر)، يتبعه ذكر لصفات الربّ جلّ وعلا مع ردود صاعقة للمشركين بتناول آرائهم وتسقيطها واحداً تلو الآخر.

تستهلّ السورة باستعراض قدرات الله تعالى في كونه خالق السموات والأرض، وأنه هو من جعل الظلمات والنور، وتحمل استنكاراً لما يقدم عليه الكافرون في أنهم (يعدلون)، أي يشركون في موازينهم من يتخذونهم آلهة معه! تعالى الله عما يشركون، وتختتم آخرها منها بالنذر من العذاب الوشيك لمن يتجاهلون ما فيها من الدلائل، غير أنها لا تخلو من التذكير بأنهم يمتلكون خيار العودة إلى الله بتذكيرهم بأنه هو الغفور الرحيم ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

تحديدٌ لملامح هذه الرسالة

عقب استهلالها بالحمد – كما قلنا- على قدرات الله في خلق السموات والأرض وجعله النور والظلمات، تتعرض السورة إلى خلق الناس، وكيف أنه تعالى خلق الإنسان من طين ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾[4]، وهذا القدر من العلم فيه تحديد لملامح هذه الرسالة التي نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وآله، فهي ليست إلا مكمّلة لما سبقها من الرسالات السماوية وخاتمة ومختزلة لها، والتي نقلت في كتبها وإسفارها أن خلق الإنسان بدأ من طين، ثم تنتقل إلى بعد آخر وهو الإحاطة والقدرة الإلهية بكل ما موجود في السموات والأرض، وبمعرفة الله تعالى بما يكتنف الإنسان في باطنه وظاهره، وبما يقدم عليه من الأعمال ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾[5].

الإعراض والتكذيب والاستهزاء

يتخلل السورة عرض الموقف الذي يتخذه أعداء الله من المشركين حيال دعوة الحق التي أمر بها من يحيط بكل شيء، فهم لا يمتلكون إلا الإعراض والتكذيب والاستهزاء، ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[6]، فبالنسبة لهم لا مكان لصوت العقل والضمير، والله تعالى يؤكد لنبيه

١: تفسير العلامة الطباطبائي، (٧/٥).

٢: سورة الأنعام، الآية١.

٣: السورة نفسها، الآية ١٦٥.

٤: السورة نفسها، الآية٢.

٥: السورة نفسها، الآية٣.

٦: السورة نفسها، الآيتان(٤-٥).

أنّ هذا التعنت لا ينتهي من هؤلاء، فهم ديدنهم ركوب رؤوسهم. فحتى لو تجسد لهم هذا القرآن على شكل قرطاس ينزل من السماء، لقالوا بأنه سحر ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (٧).

عرض النعم وخاصية الامتياز

تستعرض السورة بشكل متداخل مع ما فيها من ردّ على المشركين كل آثار النعم التي أنعم الله تعالى بها على الإنسان، والتي لولاها لما كان للإنسان أي قيمة تذكر، ولا كان ممتلكاً لخاصية الامتياز عن غيره من المخلوقات. فيحذرهم تعالى من أن يكونوا كمن حقّت عليهم كلمة العذاب من الغابرين، ممن أهلكتهم معاصيهم، وقد كانوا أشدّ منهم قوة، ولهم ما لهم من الخبرات ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ (٨) ، فالإنسان بما أوتي من نعم ومواهب أصبح هو المتحكم بمخلوقات الله المميز بمعيشته وهيئته ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ (٩).

وجه التكرار لفعل الأمر (قل)

هنالك تكرار لفعل الأمر (قل)، فالفعل يتكرر مراراً في مخاطبة أهل الشرك من خلال أمره تعالى لنبيه ﷺ إنما فيه أكثر من وجه كما يبدو، فمن جانب أنه تعالى لا يوجّه كلامه لهم مباشراً لما هم عليه من الإشراك والجحود بأنعمه وإفسادهم في الأرض. وما دعوته لهم إلا لكونه الرؤوف بعباده، ويريد لهم الخير، وقد يكون في ذلك هو إعطاء الخصوصية في التبليغ لنبيه المرسل ﷺ كونه بشراً من بينهم، وهو ردٌ على قولهم ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ (١٠)، ففيه تعزيز لدوره ﷺ في التبليغ عن ربه.

الاستنكار والتقريع وإقامة الحجة

إن شطراً كبيراً من هذه الآيات التي تحتوي على هذا النمط من التبليغ بقوله (قل) كانت تتسم بالمحاججة وصبغة الحوار وطرح التساؤلات بهيئة الاستفهام الاستنكاري بما فيه من الاستنكار والتقريع وإقامة الحجة عليهم، كقوله تعالى ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (١١)، يرادف ذلك إحكام القبضة عليهم بالتهديد والوعيد، وتصوير ما ينتظرهم بعد الموت ويوم القيامة من المشاهد المفزعة جزاءً على عنادهم وإصرارهم ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ (١٢).

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ..﴾(١٣).

السورة تتضمن الوصايا العشر

تتضمن السورة أيضاً الوصايا العشر التي تتضمن التعاليم والأحكام التشريعية، وكذلك المبادئ الأخلاقية التي تزكّي النفس وتسمو بها ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ ..﴾ (١٤).

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ ..﴾(١٥).

آياتٌ للترفيه عن الرسول ﷺ

إن الله تعالى يراعي الجانب المعنوي والنفسي لحامل الرسالة ومدى الضغوط التي يتعرض لها، فقد كان النبي ﷺ يتألم من عناد قومه والاستهزاء به وبمن آمنوا بدعوته ومحاربتهم إياه، رغم ما عرفوه عنه من الصدق والأمانة وزكاة النفس، وهم يجابهونه بالأذى في الوقت الذي يريد لهم الخير والنجاة في الدنيا والآخرة ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٦) .

وقوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (١٧).

٧: السورة نفسها، الآية٧.
٨: السورة نفسها، الآية٦.
٩: السورة نفسها، الآية ١٦٥.
١٠: السورة نفسها: الآية ٨.
١١: السورة نفسها، الآية ٥٠.
١٢: السورة نفسها، الآية ٩٣.
١٣: السورة نفسها، الآية ٢٧.
١٤: السورة نفسها، الآية ١٥١.
١٥:السورة نفسها، الآية ١٥٢.
١٦: السورة نفسها، الآية ١٠.
١٧: السورة نفسها، الآية ٣٣.

القارئ فارس عبد الغني

صوت هادئ عذب في تلاوة القرآن الكريم

منذ صغره كرّس وقته في الاستماع إلى أكابر القرّاء، فنهل منهم عذوبة الصوت ودقة اللفظ، حتى وفقه الله أن يجتاز دورات الأحكام والنغم؛ ليكتبه الله في جملة قرّاء كتابه المجيد. إنه القارئ (فارس عبد الغني) والذي توجهنا إليه لنستمع إلى سيرته العطرة، فحدثنا مشكوراً:

حيدر صباح

بسم الله الرحمن الرحيم

ترعرعت في جوٍ أُسري تملؤه أصوات القرآن والأدعية والزيارات، ومذ كنت طفلاً وأنا في الخامسة من عمري كنت أميل الى أصوات القرّاء المصريين، وخاصة القارئ الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد، فطبقة صوته تُلائم طبقة أصوات الأطفال وهي محبوبة من هذه الفئة العمرية، فأصبحت عندي رغبة شديدة في تقليده. وعندما اكتشفت أن لدي موهبة الصوت بدأت أتعلم عن طريق الاستماع، وقد استفدت من هذه الناحية بالاستماع إلى القارئ الشيخ محمود خليل الحُصري، فكنت أقرأ من غير أحكام تلاوة اعتماداً على الاستماع. بعد ذلك توجهت إلى العتبة الكاظمية المقدسة بعد سنة ٢٠٠٣ واستمعَ لصوتي في حينها القارئ سامر الأنباري، ونصحني أن أدخل دورة في أحكام التلاوة، فأخذت بنصيحته وأنا شاكرٌ له؛ لأنه كان سبباً في دخولي إلى دورة الأحكام، وفعلاً أتممت دورة الأحكام برواية حفص عن عاصم عند الشيخ مضر الصحاف، وساعدني في أن أُتم تلك الدورة هي سلامة اللغة العربية لدي، ودخلت دورة ثانية عند الأستاذ عبد الرسول الزبيدي, ولكني لم أتم تلك الدورة بسبب ظرف صحي.

قرأت على الطريقة المصرية لأنني أعتبرها ومن خلال وجهة نظري الخاصة هي الأكثر تصويراً للحدث، ومن المعلوم أن القرآن فيه قصص وأحداث، وهذا لا يعني أن الطريقة العراقية قاصرة في إيصال الأحداث والقصص القرآنية؛ لكن في رأيي الخاص أن الطريقة المصرية هي الأوسع في ذلك.

أنا أميل في قراءتي إلى القارئ المرحوم الشيخ محمد صديق المنشاوي؛ فطريقته سهلة وجميلة وقريبة إلى القلب، وصوته خاشع ويصنف بأنه الصوت الحزين، والشعب العراقي يتأثر بالطريقة الحزينة أكثر من باقي الشعوب. هذا في بداية قراءتي، ولقد سعيت إلى تطوير قراءتي من خلال الإستماع إلى الكثير من القُرّاء للخروج بقالب مُعين في القراءة تُميّزني عن باقي زملائي من القرّاء، ويشخّصني زملائي القرّاء بأن صوتي هادئ.

في الآونة الأخيرة بدأت قراءاتي تتأثر بالقارئ المصري الكبير المرحوم الشيخ مصطفى إسماعيل، فهي تستهويني كثيراً من خلال كثرة المقامات والتنقلات التي يستخدمها في القراءة، وطريقة تصويره ووقفاته، ومنها وقفات غريبة تُفاجئ المستمع، مع العلم أنه لم يدخل دورات في تعليم النغم. فأنا استمع له كثيراً وأتمنى أن أستفيد. وأهم شيء في قارئ القرآن أن يحس بما يقرأ.

دخلت دورة الأنغام عند الأستاذ عباس المنشداوي، فبدأ معي جزاه الله خيراً بمراحل أولى، حتى أتممت عنده دورتين في النغم، فبدأت استخدم النغم المناسب في القراءة. شاركت في بعض المسابقات والمحافل، وحصلت على جوائز رمزية وشهادات تقديرية، وقد تشرفت بالقراءة في الصحن الكاظمي الشريف. هذا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين. ونشكر فريق مجلة ق والقران المجيد لاهتمامها في تقصّي أخبار قُراء القرآن الكريم ونشر سيرتهم في هذه المجلة المباركة.

ونحن بدورنا فريق مجلة (ق والقرآن المجيد) نشكركم لحسن استقبالكم وسعة صدركم، ونتمى لكم المزيد في خدمة كتاب الله العزيز.

صاحب تفسير (تسنيم)

الشيخ عبد الله الجوادي الآملي

عارف فقيه، وفيلسوف كبير، جمع بين المعقول والمنقول، فحصد من ثمار المعارف ما لم يحصدها غيره حتى سطع في السماء نـجمُه، وفاض بالعلم قلمُه، كثير التأليف، من خير المتنافسين في علم التفسير فكان ختامه مسك، في تفسيره (تسنيم).

ولد الشيخ عبد الله الجوادي الآملي في عام ١٣٥١هـ في مدينة آمل من أسرة مؤمنة، كان والده من علماء آمل، وقد قضى عمرًا في إرشاد الناس وهدايتهم، وقد شجعه لمنهج الحوزة العلمية على تحصيل العلوم الحوزوية، فدخل الحوزة العلمية بعد التخرج من المراحل الابتدائية، فاحتضنه والده وقَبِلَهُ تلميذاً عنده، وأعطاه أولى الدروس في جامع المقدمات، حتى سقاه من حوض المعارف الإلهية، فحضر دروس النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول الأولية عند والده والإشراقي والاعتمادي والرجائي. أخذ شرح اللمعة عن المرحوم الميرزا رضا الروحي، والمرحوم الطبرسي وآخرين آنذاك، وأخذ جزءًا كبيرًا من الأصول في محضر آية الله محمد الغروي الذي كان فقيهًا شهيرًا وأستاذًا ماهرًا، وجزءاً آخر في محضر حجة الإسلام والمسلمين الحاج ضياء الآملي ابن الحاج الشيخ محمد تقي الآملي، وسكن بأمره مدة في مسجد الإمام الحسن العسكري عليه السلام. [١]

١- ترجمة حياة العالم الشيخ عبد الله الجوادي الآملي بقلمه، باللغة الفارسية (بتصرف) http://www.hawzah.net

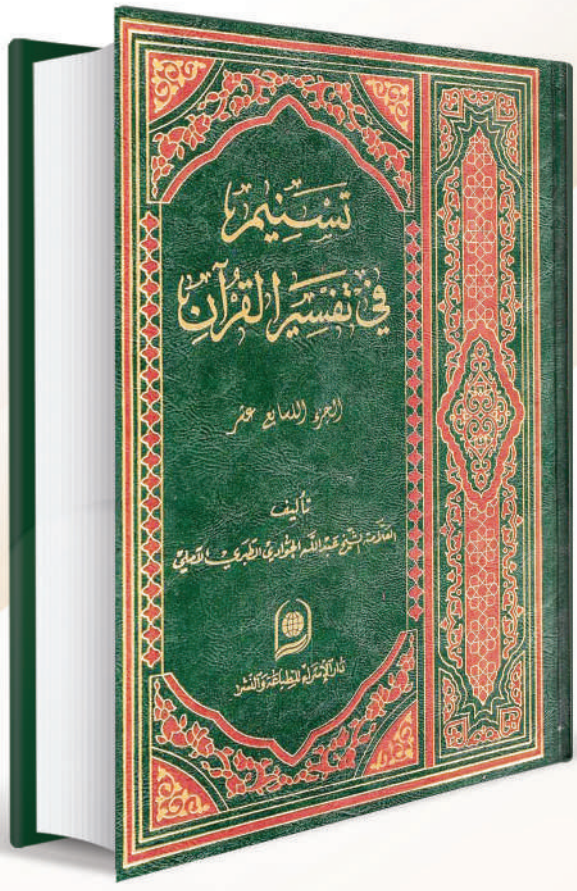

أخذ الأمالي للشيخ الصدوق في محضر حجة الإسلام والمسلمين الآملي وفي الوقت ذاته انشغل بحفظ سورة هود وتعلُّم التفسير.

كان للمرحوم الآملي سعيًا بليغًا في ترويج الكتاب والسنة، وكان يسعى إلى تعليم المنطق والكلام والفقه والأصول مع الكتاب والسنة ضمن تعليمه للعلوم الأدبية ليكونوا في خدمة الكتاب والسنة معًا.

بعد الانتهاء من تعلم الأصول وشرح اللمعة هاجر إلى طهران عام ١٣٦٩هـ، حيث كانت شعلة الشوق إلى تعلم التفسير والحديث متقدةٌ في نفسه، فصار بمعية آية الله الحاج الشيخ محمد تقي الآملي في طهران وبإرشاداته وهدايته، فأرشده إلى مدرسة (مروي)، حيث كانت أفضل مدرسة آنذاك وكانت تُدرِّس السطوح العالية ودروس البحث الخارج، والدروس العقلية والنقلية والكلام والأصول، فتمكن بعد خوض الامتحان التجريبي من الدخول إلى محاضرات دروس المكاسب والرسائل وشرح التجريد. حضر في طهران دروس أساتذة كبار في السطوح العالية، وأخذ الفلسفة وشرح المنظومة والعلوم الطبيعية وقسم من علوم الأسفار العامة، وقليل من مقدمة البهادري عند ذي الفنون المرحوم العلامة الشعراني، الذي كان يعد من أندر محققي العالم وأجمعهم للعلوم المعقولة والمنقولة.

أخذ الجزء الآخر من المنظومة واللاهوت، وجزءاً من عرفان شرح الإشارات. تعلم الشرح القيصري على فصوص محي الدين عن المرحوم فاضل التوني، وأحاط بالفنون العرفانية. سجل المسائل العقلية إملاءً لا كدروس رسمية في محضر الشيخ محمد تقي الآملي، وكانت مفيدة جدًا في جزء الأخلاق والفلسفة، رحل إلى قم المقدسة، فحضر دروس المرحوم آية الله البروجردي، والمحقق الداماد في حوزة قم العلمية بجوار قبر السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وأخذ الفلسفة والتفسير والحديث عند الأستاذ العلامة الطباطبائي، وأخذ مقدمة عن الفقه عند السيد الخميني. كان في خدمة المرحوم الداماد في مادة الفقه طوال ثلاثة عشر عامًا، وأخذ المعاملات في محضر المرحوم آية الله الحاج الميرزا هاشم الآملي خلال خمس سنوات، وكان الأخير ماهرًا في الفقه الشريف بالأخص مادة المعاملات.

آنس المرحوم العلامة الطباطبائي أنسًا علميًا أكثر من البقية، وكان يسعى كالعالم صدر المتالهين لتعليم المنطق كاملًا ليستفيد منه في مادة تعليم الفلسفة، وبعد إكمال الفلسفة يقربهم إلى العرفان، فسعى لجعل البرهان والعرفان في خدمة القرآن؛ ليتمكن الإنسان من تهيئة الأرضية للاستفادة من هذا البحر الوسيع.

تعرض إلى ضغوط كثيرة، ومنها الإيذاء القاسي الذي كان يتعرض له من قِبَل مأموري شرطة الشاه، وقد مُنع لعدة مرات من ارتقاء المنبر.

وُفِّق بما أنعم الله عليه من العلم على التأليف في مادتي الفقه والأصول وكان في تدريسه الفلسفة والعرفان أكثر من التأليف، كتب تقارير محاضرات أصول السيد الخميني لدورة واحدة، وتم تحرير دروس المرحوم آية الله الميرزا هاشم الآملي لخمس سنين، ودروس آية الله المحقق الداماد لإثني عشرة سنة، وقليل من دروس المرحوم البروجردي وفقه السيد الخميني.

بعض من مؤلفاته

إنَّ للشيخ الآملي تأليفاتٍ كثيرة منها:

١. تسنيم في تفسير القرآن في ٨٠ جزءاً نشر منه ٤٩ جزءًا وهو الأبرز من بين التأليفات كلها.
٢. (شرح الأسفار الأربعة) نشر منه ١٩ جزءًا حتى الآن.
٣. الحياة العرفانية للإمام علي عليه السلام.
٤. الحماسة والعرفان.
٥. الإمام المهدي الموجود الموعود.
٦. شرح الزيارة الجامعة في ثلاثة أجزاء.
٧. الإسلام والبيئة.
٨. الحياة الخالدة في علم الأخلاق.
٩. ولاية الإنسان في القرآن.
١٠. الحكمة النظرية والعلمية في نهج البلاغة.
١١. علي بن موسى الرضا والفلسفة الإلهية.[٢]

يعرض كتاب التسنيم موضوعات كثيرة في حقل العلوم الاجتماعية والعلمية والكلامية، كما أنه لا يخلو من المباحث الفقهية، وأنّ المباحث الفقهية وتفسير الآيات التي تتضمن أحكام وحدود الله، أدغمت ضمن التفسير وطرحت ضمن الأحاديث التفسيرية، كما أن المؤلف تولى مزيداً من الاهتمام في شأن أسباب النزول والأجواء التي نزلت فيها السورة والآية.

حصل على جائزة (الأسيسيكو)[٣] في فرع الدراسات في عام ٢٠٠٦ عن تفسير (تسنيم).

حقاً أنه عالم عظيم، كرّس وقته في طلب العلم وتدريسه، أمد الله في عمره وأفاض وأغدق عليه من فضله، وحشره يوم يحشره مع محمد وآله عليهم السلام ليسقوه من رحيق مختوم فيفوز الفوز العظيم.

٢- المصدر نفسه.
٣- هي جائزة من منظمة التعاون الإسلامي، وهذه المنظمة تقوم كل عام بمنح جوائز للباحثين في حقول الدراسات الإسلامية.

إضاءات قرآنية

(سورة البسملة)*

(الحلقة الأولى)

أقيمت في رحاب الصحن الكاظمي الشريف ضمن فقرات المحفل القرآني الرمضاني في أمسيات رمضانية مباركة سلسلة من المحاضرات الدينية التي ركزت على الجانب الإرشادي والوعظي تحت عنوان (إضاءات قرآنية) وسلطت الضوء على جملة من المفاهيم والحقائق القرآنية واستخلاص الدروس والعبر المهمة منها.

وبغية إعمام الفائدة وإيصال ما حوته تلك المحاضرات من مضامين قيمة إلى القارئ الكريم، أرتأت أسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) نشرها على شكل سلسلة من النصوص بعد تحريرها واعدادها بشكلٍ يضمن تحقيق تلك الفائدة.

* محاضرة لفضيلة الشيخ (عدي الكاظمي)

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، أفضل الذكر (بسم الله الرحمن الرحيم) وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، على بركة الله نفتتح هذه الجلسات المباركات، الجلسات النورانية المُعطرة بذكر الله عز وجل في هذه الليالي الرمضانية، ونسأله عزّ وجلّ أن يتقبل منا هذا القليل، وأن يجعلنا من المرحومين في هذا الشهر، وألا يجعلنا من المحرومين بحق محمد وآل محمد.

نفتتح هذه الإضاءات بـإضاءة قرآنية مهمة وهي التدبر والتأمل قليلاً في قوله تعالى:

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

البسملة في هذه الآية التي نفتتح بها السور القرآنية ابتداءً من سورة الفاتحة وانتهاءً بسورة الفلق والناس، البسملة هي من جهة النحو تبتدأ بحرف الباء (بسم)، والباء كما لا يخفى على السامعين الكرام الباء هو حرف جر، وبالتالي لابُدّ من تعلُقِ شيءٍ بشيء (شربت الماء بالقدح، طرقت الباب بيدي) عمل الباء ربط شيء بشيء وربط أمر بأمر، الغريب في هذه العبارة في البسملة لم يتقدم الباء شيء، بل ابتدأت مباشرةً بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)، فماذا تُريد وماذا تربط؟ هذا سؤال لا بُدّ أن نفهمه، الباء يربط أمراً محذوفاً، فعلاً محذوفاً أكيداً، وإلا لا معنى لها، هذا ما ذهب إليه الكثير، بل كل المُفسرين ذهبوا إلى وجود أمرٍ أو فعلٍ مخفيً لم يظهر يُربطُ بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، هذا الربط أو هذا الأمر المخفي اختلف العلماء أو المفسرون في فهمه، فمنهم من قال هنالك فعل ابتداء أي أنني أبتدئ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ للابتداء، وهناك من ذهب إلى معنىً أكبر وأوسع من الابتداء، وهو أستفتح قراءتي بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، والرأي الثالث هو الاستعانة أي أستعين بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، يذهب السيد الطباطبائي صاحب تفسير الميزان بالقول بأن لا تعارض ولا تضارب إن جُمعت المعاني كُلها فالقارئ للقرآن أو القارئ لأي سورة من السور هو يبتدأ ويستفتح ويستعين بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، فهذه لابُد أن تكون إشارة واضحة إلى أن كل من يبتدئ بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، لابُد أن ترتكز نفسهُ على هذا الأمر، أنني استفتح أبتدئ وأستعين خصوصاً أستعينُ بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا أولاً، ثانياً كما لا يخفى أن لكل سورة من سور القرآن الكريم موضوعاً عاماً شاملاً جامعاً لا يشبه السورة الأخرى في موضوعها وعنوانها، عنوان السورة المعنى الكلي للسورة، فرضاً هذا العنوان لا يشترك مع باقي العناوين، وعليه حينما يذهب الفقهاء إلى أنه إذا قرأت ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ خصوصاً في الصلاة قرأ المصلي ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وهو ينوي أن يقرأ سورة الكوثر مثلاً، ثمُ تبدل رأيه بعد إتمام البسملة إلى قراءة سورة الإخلاص ﴿قل هو الله أحد﴾، هنا يذهب الفقهاء إلى أنه لا يجوز لك الإكمال بـ ﴿قل هو الله احد﴾ لماذا؟ لأن البسملة التي قرأتها هي خاصة بنية سورة الكوثر وسورة الكوثر لها معنىً مستقل، فالبسملة الموجودة في هذه السورة أيضاً خاصةٌ بهذا المعنى، فإذا أردت الانتقال إلى سورة أخرى فعليك أن تُعيد البسملة، اللفظ واحد كأنه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، ولكن لوجود هذه التقديرات «ابتدئ، أستعينُ، أستفتحُ» بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لسورة الإخلاص ذات المعنى القلبي في نسبة الله التوحيد، فعليه إذا أردت قراءة سورة أخرى لا يجوز لك أن تستمر إذا بدّلت الرأي بالقراءة إلا أن تُعيد البسملة، فمن قرأ البسملة للكوثر وتبدل رأيه للإخلاص عليه أن يُعيد البسملة مرة أخرى، على هذه العُجالة من هنا نفهم أن للبسملة أثراً عظيماً حتى ورد في الروايات أن القرآن جُمعت معانيه في السبع المثاني والسبع المثاني جُمعت كُلّها يعني «الحمد» جُمعت في البسملة وجُمعت البسملة كُلّها في الباء وجُمعت الباء كُلّها في النقطة، ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى إشاراته كان يقول: (أنا النُقطة في البسملة)، هذا الكنز يحتاج إلى تفصيل لا مجال لذكره الآن، ولكن واحدة من المعاني اللطيفة في البسملة بما أنها تنطوي على معنى الاستعانة، فهي تورث الدوام لكل أمر يُفتتح فيه؛ لماذا؟ لأنك تفتح الشيء بـ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾، واسمهُ لا ينقطع واسمهُ لا يزول ولا يُفنى، فأعلم وأضمن أن ذلك العمل سيكون عملاً دائماً مستمراً إن شاء الله تعالى لارتباطهِ بـ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾. فمن أراد أن يضمن البركة والدوام في أي أمرٍ يقوم في حياته فليبدأ بالبسملة هذه واحدة من المعاني، أيضاً واحدة من تلك المعاني بأن البسملة تُعطي نوع من التذلل والتواضع أمام المولى عزّ وجلّ، أي أنني أستعين بالله تعالى؛ لكون الاستعانة بغيره لا فائدة لها ولا معنىً لها أصلاً مهما كان الإنسان قوياً أو ذا مال وحال أو ذا سمعة، هذه كُلها لا قيمة لها أمام المولى عز وجل. فكأن الذي يبدأ الفعل بالبسملة كأنه يقول أو معناه لا قوة لي ولا استعانة لي إلا بالله عزّ وجلّ، فهذه أيضاً واحدة من المعاني، أختم بهذا المعنى الأخير بالبسملة أنه حينما يذكر الإنسان البسملة، أي أنني لم أنسك في أيّ عمل من أعمالي فأنا دائم الذكر لك، وليعلم الإنسان إذا داوم على البسملة بهذا المعنى فالمقصود هو أنني لم أنسك يا ربِّ وأنني أحبك فليعلم بأنهُ لم يُنسَ، فيخاطب يوم القيامة يا عبدي لم تنسنِ من ذكرك وأنا لم أنسك من ذكري.

نسأل الله عزّ جلّ أي يجعلنا من الداخلين والمذكورين عند المولى عز وجل في ذلك اليوم الذي يشق على الكثيرين ببركة البسملة وببركة الصلاة على محمد وآل محمد.

بطاقة دعوة

زينب حسين

ألوان مميزة براقة وتصميم يتجلى فيه الذوق والإبداع والفكرة الغريبة التي تتسم بالحداثة، إنها بطاقة دعوة لحضور حفل زفاف، يا ترى من هو سعيد الحظ الذي تميز بدعوته الجميلة؟

كانت البطاقة أول شيء تقع عيني عليه في لحظة دخولي إلى المحل وجلوسي على المكتب، فما أسعد يومك عندما تبدؤه بشيء مفرح ولطيف، وعلى الفور فتحتها لأقرأها، ولم أصدق ما كتب فيها، بالتأكيد إنها مزحة أو كذبة، لكنني قرأت الأسماء مرات عديدة، وقلت في نفسي: لا بد أنني أحلم وهذا كابوس مزعج، فناديت على العامل وسألته: من الذي أتى بهذه البطاقة؟ فقال: لقد جاء بها أحد العاملين في محل صديقك (أبو محمد) منذ الصباح الباكر ووزع النسخ على بقية المحال.

شبت النار في عروقي، وصارت تغلي من شدة الغضب، واحمرّ وجهي وانتفخت أوداجي، فحملت هذا البركان الهائج مع تلك البطاقة التي كادت تحترق بيدي، وأسرعت بها إلى الذي يدعي بأنه صديقي ودخلت عليه وأخذت بتلابيبه، وصرخت بوجهه معاتباً ومغاضباً: كيف تُزوّج ابنتك من شخص سارق وسيء كما تقول وتجعلني أفسخ خطوبته من ابنتي وأطرده من العمل؟

فردّ مستغرباً ومحاولاً تهدئتي: على مهلك يا (أبا علي)، أنا لم أقل لك يوماً هذا الكلام، فإذا كان ما تدعيه صحيحاً، فمتى سمعته مني وأين قلته؟ أنا متأكد بأنه لم يجرِ على لساني أبداً، فلا تتهمني بالباطل ومن دون دليل.

فصرخت وقلت له: لا تحاول الكذب عليّ، فقد جاءني أحد عمالك لكي يحذرني منه بناءً على قولك، وذلك قبل أيام قليلة من عقد قرانه على ابنتي، فقد علّق قائلاً: سمعت من (أبي محمد) بأن هذا الشاب سيء السمعة ومعروف بعدم نزاهته، فكيف يثق به (أبو علي) ويزوجه ابنته؟

وبما أنني أثق بك كثيراً واعتبرك مثل أخي فقد انتفضت على الشاب وألغيت كل تحضيرات الزفاف وطردته من العمل، وكسرت قلب ابنتي على الرغم من تعلقها به.

فرد عليّ متحسراً: كان من المفترض أن تتأكد مني شخصياً ولو باتصال هاتفي، فأنا أقسم لك بأغلظ الأيمان بأنني لم أقل هذا الكلام أبداً، بل على العكس من ذلك، لقد كنت أمدح هذا الشاب المكافح أمام العمال، وأحثهم على الاقتداء به وبأخلاقه، وتعامله الحسن وشطارته في البيع والشراء، وكنت أغبطك عليه، وفوجئت بطردك له، وفسخ خطوبته من ابنتك، وفي وقتها أردت أن أعاتبك على ما فعلته به، وأتحرى منك عن الأسباب، لكنه منعني من ذلك احترام قرارك.

أما عن هذا العامل الفاسق الذي جاءك بنبأ ملؤه الغيرة والحسد، وقصده إشعال نار الفتنة والتفرقة وإيذاء الناس، فله مني حساب عسير، ولن أبقيه في هذا المكان أبداً لأنه كالنار الهشيم.

وهذا درس لك يا (أبا علي) بأن تتأكد، وتستفسر قبل أن تحكم وتنفذ، واقتد بقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [1]

١- سورة الحجرات، الآية: ٦ .

إضاءات فيها ومنها

سورة الكافرون

الشيخ قاسم الخفاجي

تسمية السورة

سورة الكافرون أو (قل يا أيها الكافرون)، وهو المشهور عند المسلمين. وتسمى سورة الجحد [١] وسورة الدّين. [٢]

وذكر الطاهر بن عاشور أسماء أخرى لها فقال: تسمى هي وسورة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ المقشقشتين لأنهما تقشقشان من الشرك أي تبرئان منه. يقال: قشقش: إذا أزال المرض وتسمى أيضا سورة الإخلاص فيكون هذان الاسمان مشتركين بينها وبين سورة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، وقد ذكر في سورة براءة أن سورة براءة تسمى المقشقشة لأنها تقشقش، أي تبرئ من النفاق فيكون هذا مشتركاً بين السور الثلاث فيحتاج إلى التمييز[٣] . وتسمى سورة العبادة[٤].

هذه السورة نزلت في مكة لحنها ومحتواها يؤيدان ذلك[٥]. وآياتها ستّ، وكلماتها ثمان وعشرون، وحروفها أربع وتسعون[٦].

سبب النزول

روى المفيد بسند أن نفراً من قريش اعترضوا لرسول الله ﷺ منهم: عتبة بن ربيعة، وأمية بن خلف، والوليد بن المغيرة، والعاص بن سعيد، فقال: يا محمد، هلم فلتعبد ما نعبد فنعبد ما تعبد فنشرك نحن وأنت في الأمر، فإن يكن الذي نحن عليه الحق فقد أخذت بحظك منه، وإن يكن الذي أنت عليه الحق فقد أخذنا بحظنا منه، فأنزل الله (تبارك وتعالى): ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ إلى آخر السورة[٧].

تبصرة في السورة

* أيوجد تكرار في السورة أم لا أم هو تكرار وترديد؟ انقسم المفسرون في ذلك، منهم من قال: إنه نوع تكرار لغاية ومنهم من قال إنه ترديد، ومنهم من جمعها، ونذكر مثالاً لكل رأي:

من قال بالتكرار ذهب إلى أن الهدف من التكرار التأكيد وبث اليأس في قلوب المشركين، وفصل المسيرة الإسلامية بشكل كامل عن مسيرتهم، وتثبيت فكرة عدم إمكان المهادنة بين التوحيد والشرك. بعبارة أخرى القرآن الكريم قابل دعوة المشركين إلى المساومة والمهادنة وإصرارهم على ذلك وتكرارهم لدعوتهم، بتكرار في الرد عليهم[٨]..

من لم يذهب إلى التكرار، السيوطي فقال: من أمثلة ما يظن تكراراً وليس منه (ويذكر السورة)[٩].

وأما من جمع التكرار والترديد فأبو حيان الأندلسي، قال: بعد ذكره لأقوال المفسرين، فهذا معنى الترديد الذي في السورة، وهو بارع الفصاحة، وليس بتكرار فقط، بل فيه ما ذكرته[١٠].

* لم بدأت السورة بفعل الأمر (قل) ولم تبدأ بـــ (يا أيها الكافرون)؟

الجواب: الأمر الأول، لإثبات أن النصوص القرآنية نزلت على النبي ﷺ بواسطة جبرائيل

١- التفسير الصافي للفيض الكاشاني (٥/٣٨٥)، وغالب فقهاء الإمامية يذكرونها بهذا الاسم في مصنفاتهم.

٢- بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (١/٥٤٨)، الكنز في القراءات العشر، وعلل التسمية بسبب آخر السورة (ولي دين). عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي(٢/٧٢٤).

٣- تفسير التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور) (٣٠/ ٥٠٨).

٤- جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (١/٢٠٢).

٥- الأمثل (٢٠/٥٠٨)، البحر المحيط في التفسير للأندلسي(١٠/٥٥٨) وقال: روي عن قتادة أنها مدنية.

٦- بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (١/٥٤٨).

٧- أمالي المفيد/٢٤٧، وفي أمالي الشيخ الطوسي/ ٤٩.

٨- المصدر السابق.

٩- ينظر الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٨٠).

١٠- ينظر البحر المحيط في التفسير (١٠/٥٥٩).

بما هي هي ولم يكن دور النبي ﷺ وجبرائيل إلا التبليغ بالنص القرآني، وهذا يدل أن النبي ﷺ وجبرائيل عليه السلام ليس لهما أي دور في صياغة النص القرآني وليس لهما حق أي تغيير فيه، بل يأتمران بما أمرهما الله جلَّ وعلا.

الأمر الثاني، بدأت الآية بـــ(قل) تحقيراً للكافرين بأن لا يخاطبهم الله مباشرة، بل بواسطة نبيه.

* ما المقصود من قوله: وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ؟

للمفسرين في هذه الجمل أقوال:

أحدها: أنها للتوكيد. فقوله: وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ توكيد لقوله: لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ، وقوله: وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ ثانيا تأكيد لقوله: وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ أولاً. والتوكيد في لسان العرب كثير جداً، وفائدة هذا التوكيد قطع أطماع الكفار، وتحقيق الأخبار بموافاتهم على الكفر، وأنهم لا يسلمون أبداً.

ثانيها: إنها ليست للتوكيد وفيها آراء منها؛ رأي يقول: المعنى لا أعبد الساعة ما تعبدون، ولا أنتم عابدون السنة ما أعبد، ولا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم، ولا أنتم عابدون في المستقبل ما أعبد، فزال التوكيد، إذ قد تقيدت كل جملة بزمان مغاير.

رأي ثان: ما في الأوليين ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ بمعنى الذي، والمقصود المعبود، أي لا تعبد المعبود الذي أعبده. وما في الأخريين ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ مصدرية، أي لا أعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر، ولا أنتم تعبدون مثل عبادتي المبنية على اليقين.

رأي ثالث: لما كان قوله: ﴿لا أَعْبُدُ﴾ محتملا أن يراد به الآن، ويبقى المستأنف منتظراً ما يكون فيه، جاء البيان بقوله: ﴿وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ﴾ أبدا وما حييت. ثم جاء قوله: ﴿وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ﴾ الثاني، حتماً عليهم أنهم لا يؤمنون به أبداً، كالذي كشف الغيب. فهذا كما قيل لنوح عليه السلام: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾.

* تذنيب مهم، رد أبو حيان على الزمخشري قال الزمخشري في قوله: (وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ) أي وما عبدتم في وقتٍ ما أنا على عبادته. فإن قلت: فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم؟ قلت (أي الزمخشري): لأنهم كانوا يعبدون الأصنام قبل البعث، وهو لم يكن يعبد اللّه تعالى في ذلك الوقت، انتهى.

رد أبو حيان الأندلسي: وأما قوله، وهو لم يكن إلى آخره ، فسوء أدب منه على منصب النبوة، وهو أيضا غير صحيح، لأنه صلّى اللّه عليه[وآله] وسلم لم يزل موحِداً للّه عزّ وجل منزِهاً له عن كل ما لا يليق بجلاله، مجتنباً لأصنامهم بحج بيت اللّه، ويقف بمشاعر إبراهيم عليه الصلاة والسلام. وهذه عبادة للّه تعالى، وأي عبادة أعظم من توحيد اللّه تعالى ونبذ أصنامهم! والمعرفة باللّه تعالى من أعظم العبادات[11].

بيان السورة

في السورة أمر الله النبي ﷺ أن يظهر للكفار براءته من دينهم ويخبرهم بامتناعهم من دينه، فلا دينه يتعداه إليهم ولا دينهم يتعداهم إليه، فلا يعبد ما يعبدون أبداً، ولا يعبدون ما يعبد أبدا، فلييأسوا من أيّ نوع من المداهنة والمساهلة...

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ الظاهر أن هؤلاء قوم معهودون لا كل كافر ويدل على ذلك أمره ﷺ أن يخاطبهم ببراءته من دينهم وامتناعهم من دينه.

قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ الآية إلى آخر السورة مقول القول، والمراد بما تعبدون الأصنام التي كانوا يعبدونها.. قوله: (لا أعبد) نفي استقبالي فإن (لا) لنفي الاستقبال كما أن (ما) لنفي الحال، والمعنى لا أعبد أبداً ما تعبدونه اليوم من الأصنام. قوله تعالى: ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ نفي استقبالي أيضاً لعبادتهم ما يعبده ﷺ وهو إخبار عن امتناعهم عن الدخول في دين التوحيد في مستقبل الامر. وبانضمام الأمر الذي في مفتتح الكلام تفيد الآيتان أن الله سبحانه أمرني بالدوام على عبادته وأن أخبركم أنكم لا تعبدونه أبداً فلا يقع بيني وبينكم اشتراك في الدين أبداً؛ فالآية في معنى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾..

قوله تعالى: (ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد) تكرار لمضمون الجملتين السابقتين لزيادة التأكيد، كقوله: (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون)...

قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ تأكيد بحسب المعنى لما تقدم من نفي الاشتراك، واللام للاختصاص أي دينكم وهو عبادة الأصنام يختص بكم ولا يتعداكم إلى وديني يختص بي ولا يتعداني إليكم ولا محل لتوهم دلالة الآية على إباحة أخذ كل بما يرتضيه من الدين ولا أنه ﷺ لا يتعرض لدينهم بعد ذلك فالدعوة الحقة التي يتضمنها القرآن تدفع ذلك أساساً[12].

فضل قراءة السورة

ورد في فضلها عن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ قَرأ قُلْ يا أيّها الكافرونَ فكأنّما قَرأ رُبعَ القُرآنِ، وَتَباعدَتْ عَنه مَرَدَةُ الشّياطينِ، وبَرِىءَ مِنَ الشِّركِ، وَيُعافى مِنَ الْفَزَعِ الأكبرِ)[13].

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (مَنْ قَرَأَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنَ الْفَرَائِضِ غَفَرَ اللهُ لَهُ ولِوَالِدَيْهِ ومَا وَلَدَا وإِنْ كَانَ شَقِيّاً مُحِيَ مِنْ دِيوَانِ الْأَشْقِيَاءِ وأُثْبِتَ فِي دِيوَانِ السُّعَدَاءِ وأَحْيَاهُ اللهُ سَعِيداً وأَمَاتَهُ شَهِيداً وبَعَثَهُ شَهِيداً) [14].

١١- البحر المحيط (١٠/ ٥٦٠).

١٢- تفسير الميزان للسيد الطباطبائي ٢٠/ ٣٧٤-٣٧٥.
١٣ - مجمع البيان للطبرسي (١٠/ ٥٥١).
١٤ - وسائل الشيعة، الحر العاملي (٦ / ٨٢).

في ضوء القرآن الكريم..

موقف الإسلام من الكون والعلاقة بين الإنسان والطبيعة

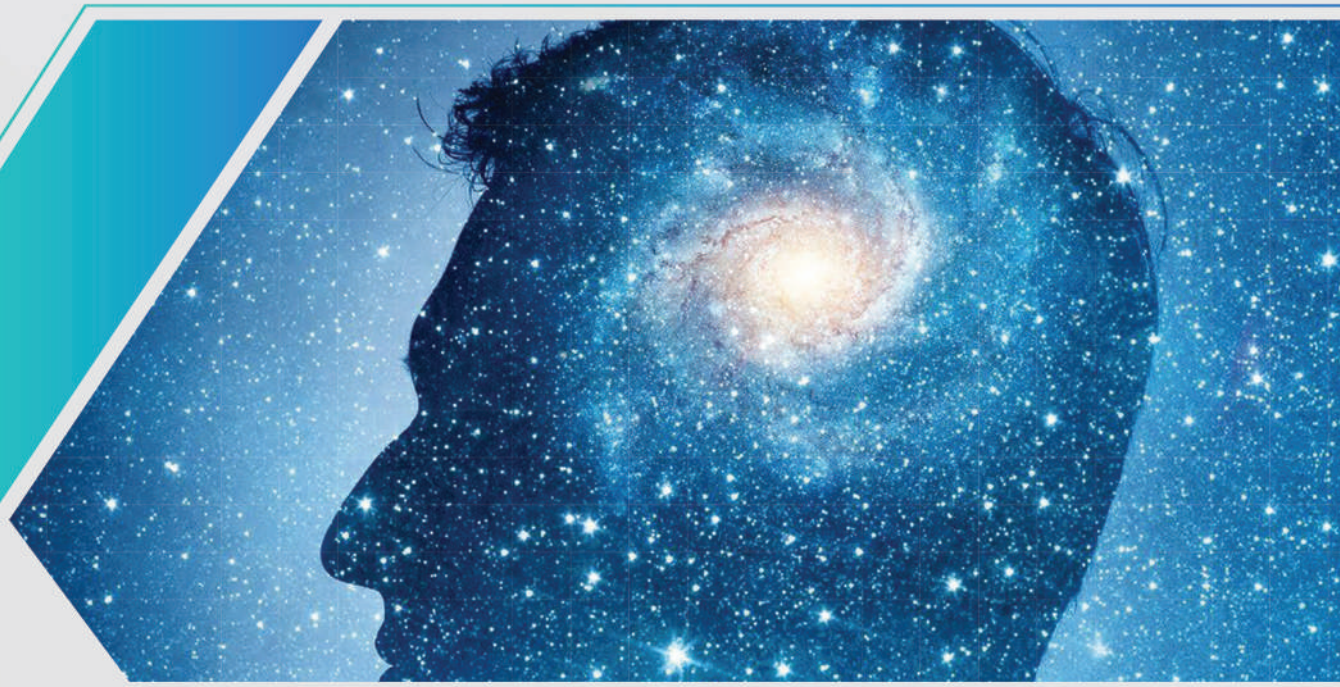

مستلّ من بحث بقلم: أوربان إيلمي
ترجمة: رياض عبد الغني الحسن

يعدّ الإسلام أسلوباً واسعاً في الحياة تشمل تعاليمه كل علاقة للإنسان ممكنة سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة بما فيها تلك العلاقة التي تربطه بالبيئة.

إن إيلاء الإسلام البيئة اهتماماً كبيراً أمر ملموس في القرآن الكريم والسنة المطهرة. ففي الوقت الذي نرى نظرة الإسلام عن العالم تدعم حماية البيئة من السلوك البشري الجشع، فهو يتيح مجالاً للتنمية المستدامة.

فيرفض الإسلام أن يرى الطبيعة مجرد آثار من خلق الله لا قيمة لها. لقد حمل العلماء المسلمون العظام جميعهم هذه النظرة إلى العالم، أمثال البيروني والخيام وتبعهم في ذلك الشعراء والفلاسفة أيضاً. وبالنسبة لهم، فإن عالم الطبيعة داخل الجسم وخارجه له صلة بمعنى القداسة. في الإسلام، ترتكز فكرة الإنسان على مفهوم خليفة الله المستسلم دائماً لإرادته عز وجل. وعلى هذا، يبقى المسلمون على الدوام حاملين هاجس هذه الخلافة.

فالإسلام بصفته طريقاً في الحياة ينتظر من بني الإنسان المحافظة على البيئة لعدّة أسباب يمكن إجمالها بما يأتي:

* إن خلق الكون كتاب مفتوح، دليل يدعونا إلى الملاحظة التي تزيد من إيمان المتدبّر، وتأخذه إلى مقام الإيمان الذي لا يتزعزع بالخالق العظيم للوجود.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١).

* جميع المخلوقات في الكون تعيش حياتها الخاصة بها، ولها طرق تكاثرها الخاصة بها، ولغاتها الخاصة بها، وأساليبها الخاصة في التفاهم، وكل من تلك المخلوقات له حواسه الخاصة به. وعليه، فجميعها تسبّح ربها وتعبده بطريقتها الخاصة.

يقول تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (٢).

ويقول: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (٣).

١- البقرة/١٦٤.
٢- الإسراء/٤٤.
٣- الأنعام/٣٨.

ويقول: ﴿وَاللّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤).

* البيئة مكان تتجلى فيه آيات الله (من أنهار ونباتات وطيور).

يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٥).

وهكذا فإنّ أي إضرار بالبيئة يمثّل إضراراً بتلك الآيات. فإذا انقرض أي من أنواع الكائنات الحية، فإنّ ذلك يعدّ فقدان آية من الآيات تعكس عظمة الخالق. ٧٠٠

يقول تعالى: ﴿اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۞ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۞ وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٦).

لقد قيل أن هنالك كتابين؛ كتاباً يُقرأ (وهو القرآن)، وكتاباً يُشاهد (وهو الكون). وإذا كنّا نعلم لماذا نسمّي القرآن كتاباً، فالكون يعدّ كتاباً أيضاً من حيث اشتماله على آيات تشير إلى الله تعالى. لكننا نحتاج إلى قلب صافٍ لنتمكن من الكشف عن الطريقة التي تعمل بها هذه الآيات. وبالفعل، إذا المرء لم تحتجب عيناه عن (قراءة) الآيات التي يزخر الكون بها، جرت على شفتيه صيغ جميلة من الذكر، وتتجلى أمام ناظريه علاقة تربط آيات كثيرة من القرآن بما يوائمها من (آيات) من الكون.

فتجد كلّا من الأجسام الحية وغير الحية تسبّح بحمد الله تعالى. وعلى هذا النحو، نجد أن فساد أي بيئة يقطنها نوع من الأنواع الحية يعني انعداماً لآية من آيات الله تشترك في الثناء على الله، فضلاً عن كونها تذكّر بعظمة الله تعالى. إذ بإمكاننا بقليل من التأمل أن نرى كيف أن الكون في حلقة دائمة من الذكر، مع أننا نجهل كيف أن كلّ ما في الكون بما في ذلك عناصر البيئة، يشترك في ذكر الله تعالى.

يقول تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (٧)

* وعليه يتوجب على المسلمين السعي لحماية البيئة والحفاظ عليها لأنهم بذلك يحمون مخلوقات الله التي تسبّح بحمده وتمجّده. ربما لا تستطيع البشرية أن تفهم كيف أن هذه المخلوقات تمجّد الله، لكن ذلك لا يعني أنها لا تفعل ذلك.

يقول تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (٨).

ويقول: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلآئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (٩).

وكذلك يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (١٠).

* وعندما يقسم الله تعالى ببعض مخلوقاته فهو يدعو الإنسان إلى إدراك قيمتها والاهتمام بها.

يقول تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۞ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا* وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا* وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۞ وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا* وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ (١١).

٤- النور/٤٥.
٥- الجاثية/٣-٥.
٦- الرعد/٢-٤.
٧- الأنبياء/٧٩.
٨- الإسراء/٤٤.
٩- الرعد/١٣.
١٠- النور/٤١.
١١- الشمس/١-٦.

ويقول: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۞ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۞ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (١٢). ويقول: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۞ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۞ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (١٣).

* يقوم الإسلام -بصفته نظاماً في الحياة- على مفهوم (الخير). ولا بدّ أن تكون حماية البيئة جزءاً من ذلك الخير.

يقول تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (١٤).

* في الإسلام، ينبغي أن تقوم جميع العلاقات بين بني الإنسان على مبدأ العدل والإحسان، وليس على مبدأ الاستغلال المادي أو الاقتصادي.

والقرآن الكريم يؤكد هذا المفهوم بقوة في الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ..﴾ (١٥).

* إن الإسلام ينتظر من الإنسان حماية البيئة لأنه هو -وليس أحد غيره- قادر على أداء هذه المهمة. فالبشر هم الكائنات الوحيدة التي أوكل الله تعالى إليهم مسؤولية العناية بالأرض. ويرى الإسلام أن هذه الأمانة جسيمة وثقيلة ولا يطيق مخلوق آخر (قبولها).

يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (١٦).

وعلى هذا، فليس لكل أحد أن يدعي القدرة على النهوض بها، سوى أولئك المتمسكين بميثاق احترام الحياة.

إن كل ما خلقه الله في هذا الكون قد خلقه بنسبة وبمقياس معينين كمّاً ونوعاً.

يقول تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (١٧).

ويقول كذلك: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (١٨).

وفي محل آخر يقول: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ (١٩).

١٢- الليل/١-٣.
١٣- الواقعة/٧٥-٧٧.
١٤- الزلزلة/٧-٨.
١٥- النحل/٩٠.
١٦- الأحزاب/٧٢.
١٧- القمر/٤٩.
١٨- الرعد/٨.
١٩- الحجر/١٩.

* لم يخلق الله تعالى شيئاً عبثاً من غير أن ينطوي ذلك على حكمة وقيمة وهدف.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۞ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٠).

فقد أشار القرآن الكريم إلى القيمة العليا للكون. وقد خلق الله كل شيء في الكون ليعبد الإله الواحد الذي يرزقهم جميعاً بأسباب تربط الواحد بالآخر، وهو من يهيمن على الدورات الإعجازية للحياة والموت.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (٢١).

* يعدّ الإنسان جزءاً من هذا الكون، الذي تتمّم عناصره بعضها بعضاً في كلّ متكامل. لذا فالإنسان جزء مميز من هذا الكون.

* وقضت حكمة الله عز وجل منح الإنسان الخلافة على الأرض. وعليه فإن الإنسان، إلى جانب كونه جزءاً من الأرض وجزءاً من الكون، فهو المسؤول عن تنفيذ أوامر الله تعالى ونواهيه. على أنه لا يعدو كونه مديراً يدير هذه الأرض وليس مالكاً لها؛ منتفعاً بها وليس صاحب حيازة ولا واضع اليد عليها.

فالسماوات والأرض وما فيهنّ كلّها ملك لله تعالى وحده. لقد مُنح الإنسان الخلافة ليقوم على إدارة الأرض وفقاً للأهداف التي رسمها خالقها، واستثمارها لمنفعته ومنفعة المخلوقات الأخرى ولتحقيق مصالحه ومصالحها.

فهو إذن مكلّف بصيانتها ورعايتها، وعليه أن يستخدمها بصفته أميناً عليها وفق القيود المحددة لتلك الأمانة.

* وجميع الموارد التي تقوم عليها الحياة قد خلقها الله وتركها أمانة بين أيدينا. وتكفل برزق الناس جميعهم وجميع الكائنات الحية الأخرى. وبهذا فإنّ الاستفادة من هذه الموارد في الإسلام هو حقّ وامتياز لجميع الناس وجميع أنواع الأحياء الأخرى.

لذلك يترتب على الإنسان أن لا يسيء استخدام الموارد الطبيعية أو التفريط بها أو العبث بها لأنّ كلّ جيل من الأجيال له حق الانتفاع بها، لا حقّ امتلاكها على نحو الإطلاق.

إن حقّ الاستفادة من الموارد الطبيعية وتسخيرها الذي منحه الله للإنسان يتضمن بالضرورة التزاماً من جانب الإنسان بالحفاظ عليها كمّاً ونوعاً. لقد خلق الله تعالى جميع مصادر الحياة للإنسان وجميع موارد الطبيعة التي يحتاجها ليتمكن من تحقيق أهداف مثل التفكّر والعبادة والسكن والإعمار والاستخدام المستدام والاستمتاع بالجمال وتقديره. ويستتبع ذلك أن الإنسان ليس له الحق في التسبب في فساد البيئة والعبث بها بما ينافي صلاحها لحياة الإنسان واستقراره. كما ليس له الحق في استغلال الموارد الطبيعية دون توظيف الحكمة بحيث يؤدي إلى إتلاف القواعد الغذائية والمصادر الأخرى لمعيشة الكائنات الحية أو تعريضها للدمار والتلوث.

* وفي الوقت الذي يكون فيه موقف الإسلام تجاه البيئة ومصادر الحياة وموارد الطبيعة قائماً على تحريم التفريط من جانب، فهو يقوم أيضاً على مفهوم البناء والتنمية المستدامة. إن عملية التكامل التي تجمع تنمية الموارد الطبيعية والمحافظة عليها تتضح في فكرة إحياء الأرض وجعلها تزدهر من خلال الزراعة والحراثة والإعمار.

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢٢).

لقد أعلن النبي ﷺ: (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طائر أو سبع أو دابة أو إنسان إلا كانت له صدقة) (٢٣).

بتأملنا في رحاب هذا الكون، يمكننا أن ندرك العناية الإلهية التي ترعى كلّ شيء والحكمة الشاملة المتغلغلة في عناصر الخلق التي تشهد للصانع الحكيم. لقد أوضح لنا القرآن الكريم أن كل شيء في هذا الكون وكل مخلوق فيه، سواء علم الإنسان أم لم يعلم، يؤدي وظيفتين كبيرتين: وظيفة دينية من حيث شهادتها بوجود الصانع عز وجل وحكمته المطلقة وقوته ونعمه، ووظيفة اجتماعية وهو أن يكون في خدمة الإنسان وبقية المخلوقات الأخرى.

٢٠- الدخان/٣٩.
٢١- الأنعام/٩٥.
٢٢- الروم/٢٤.
٢٣- المعجم الكبير، ج ٢٥، الطبراني، ص ١٠١.

بذكرك عاش قلبي

كثيرة هي الأسباب التي تدفع الإنسان في هذه الحياة إلى ارتكاب المعاصي، وبعضهم يدمن عليها بالرغم من معرفته المسبقة على أن لكل معصية عقاباً سواء في الدنيا أم الاخرة، لكن رحمة الله واسعة وسعت كل شيء.

ضرغام محمد علي

جاء في القرآن الكريم:﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [1]، حيث أثار في نفسي التفاتة إلى قول الإمام زين العابدين عليه السلام في دعائه الشريف إذ قال عليه السلام: (يا مولاي بذكرك عاش قلبي، وبمناجاتك بردت ألم الخوف عني، فيا مولاي ويا مؤملي ويا منتهى سؤلي، فرق بيني وبين ذنبي المانع لي من لزوم طاعتك)[2]، فمن يعبد الله ويتوجه إليه بقلب صادق مليء بالرحمة والمحبة يحرز رضى الله عز وجل، إذ إن التصديق بالقلب والإقرار باللسان هو الايمان بحد ذاته.

وهنا استوقفتني مقولة الكاتب الروسي (تولستوي)[3] "إنني لم أعش فيما مضى من عمري إلا عندما كنت أؤمن بالله، كلما آمنت بالله أشعر بالحياة، كلما أعرضت عن هذا الإيمان أشعر بأنني ميت بالحقيقة"[4].

الإيمان الذي يرعاه العقل ويمحّصه الدين الإسلامي الحنيف يكون فوق المؤثرات والرغبات الآنية ويفضي إلى العبادة وكما ورد عن الإمام علي عليه السلام: (ما عبد الله بشيء أفضل من العقل)[5].

إن القاعدة الصلبة التي بُني عليها المجتمع الإسلامي هي الإيمان بالله تعالى؛ فالإيمان منبع العلم والمعرفة وأساس نمو الحياة، وازدهارها كما جاء في قوله تعالى:﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [6]. يعتبر الإيمان النصف المشرق من الحياة والجانب الحي، ولنأخذ حادثة بقيت شامخة على مر العصور إذ تضافرت على ترسيخها عوامل شتى كان في مقدمتها التضافر الإيماني الحقيقي الذي جمع بين سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسيد الوصيين عليه السلام وأنضجتها فترة الاحتضان والتربية وصفاء الفطرة وإيصال صورة متكاملة عن التوحيد بالله عز وجل.. فعندما نام الإمام علي عليه السلام في فراش النبي صلى الله عليه وآله وهو يتوقع المصير ليلة الهجرة الشريفة وكان مطمئناً غير خائفاً، بل العكس تماماً كان معبأً بالإيمان حيث شرى نفسه الزكية ابتغاء مرضات الله، وقد بينت الآية الكريمة ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[7]، وهذه الحادثة بحد ذاتها درس تربوي لنفوسنا في التوكل على الله تعالى والايمان به، وأن لا نخشى غير الله تعالى المطلع على أعمالنا التي تُحفظ في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها يقول تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [8].

١- سورة الزمر، آية ٥٣ .

٢ـ مصباح المجتهد، الشيخ الطوسي، ص٥٩٢ .

٣ـ عميد الادب الروسي في القرن التاسع عشر ومصلح اجتماعي وداعية سلام ومفكر أخلاقي.

٤- https://www.hekams.com

٥- الكافي، الكليني، ج١، ص١٨.

٦ـ سورة المجادلة، آية ١١.

٧ـ سورة التوبة، آية ١١١.

٨ـ سورة البقرة، الآية ٢٣٣.

لطائف قرآنية

قال تعالى:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.[1]

لنتأمل في هذه الآية المباركة وما فيها من اللطف والبيان والدقة في استعمال (لام الملكية) في الأصناف الأربعة الأوائل منها وهي: (الفقراء، والمساكين، والعاملين عليها، والمؤلفة قلوبهم)، ثمّ استعمل (في) في الأصناف الأربعة الأواخر:(الرّقاب، والغارمين، وفي سبيل الله، وابن السّبيل)..

والسبب في ذلك؛ لأنّ الأربعة الأوائل حين تصرف لهم الزّكاة، أو الصّدقات تصبح ملكاً لهم، وقيل: إنّ اللام

١- سورة التوبة: الآية ٦٠.

من خواص السور القرآنية

سورة الشمس

للسور القرآنية خواص وميزات متعددة، أودعت فيها من قبل البارئ عز وجل لتكون باباً من أبواب الرحمة الإلهية، يلتجأ إليها العبد لنيل الخير والبركة والتوفيق في حياته، ومانع يحميه من الشرور والآفات، ومن تلك السور التي تتجلى فيها بعض من تلك الخواص النورانية سورة الشمس.

فقد روي عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: (من قرأ هذه السورة، فكأنّما تصدّق على من طلعت عليه الشمس والقمر، ومن كان قليل التوفيق فليدمن قراءتها، فيوفّقه اللّه تعالى أينما يتوجّه، وفيها زيادة حفظ وقبول عند جميع الناس ورفعة)[1].

وقال الإمام الصادق ﷺ: (يستحب لمن يكون قليل الرزق والتوفيق كثير الخسران والحسرات أن يدمن في قراءتها، يصيب فيها زيادة وتوفيقاً، ومن شرب ماءها أسكن عنه الرّجف بإذن اللّه تعالى)[2].

١- تفسير البرهان، السيد هاشم البحراني (٨/٢٩٦).
٢- المصدر نفسه.

وقفة بلاغية

هناك الكثير من الأسرار البلاغية في القرآن الكريم، شكلت بمجملها أحد أعظم أوجه الإعجاز الحقيقي الدال على عظم منزل هذا الكتاب المقدس وفصاحته وبيانه، ومن بين أهم تلك الوقفات البلاغية قوله عز وجل ـ حكاية عن موسى ﷺ ـ عندما قتل رجلاً من آل فرعون، وفضح أمره وأراد أن يهرب من المدينة قال تبارك وتعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[1] فجاء في الآية الكريم اسم، وفعل، وليس فعلين أو اسمين فلم يقل الله – عز وجل – فخرج منها يخاف يترقب، ولا قال – عز وجل – خائفاً مترقباً، وإنما عبر عن الخوف بالاسم لأنه يدل على الملازمة، وهذا لأن الخوف كان ملازماً لسيدنا موسى ﷺ في هذا الوقت، أما الترقب فيكون من وقت إلى أخر وليس طوال الوقت يلتفت الشخص حوله ويبحث عن من يراقبه فيترقب فعل مضارع يدل على التجدد والاستمرار.

١- سورة القصص، الآية ٢١.

للفقراء، والمساكين، والعاملين عليها، والمؤلفة قلوبهم: لام الملكية؛ أيْ: يصرفونها كما يشاؤون.

أمّا الأربعة الأواخر: حين تصرف لهم الزّكاة؛ فهي لا تصل إلى أيديهم أنفسهم؛ فلا يملكونها، وإنما تصرف، وتعطى لغيرهم؛ فمثلاً في الرّقاب: تعطى لتخليص الفرد من الرّق، والعبودية؛ فهي تعطى للمالك، أو في سبيل فك أسره؛ فهي لا تعطى للشخص نفسه.

وفي الغارمين: المثقلون بالدُّيون؛ تدفع لمستحقي الدُّيون، وليس له هو نفسه تدفع من أجله، وليس له... وهكذا.

وفي سبيل الله: تدفع للجهاد، والتّحضير له.

وابن السّبيل: تعطى كي تسد حاجته فقط للعودة إلى وطنه، تعطيه أجرة الطّريق، وحاجته فقط، ولا يعطى المال لكي يمتلكه، وقد يكون غنياً.

هل تعلم

هل تعلم أن:

- تكرار لفظ الآخرة في القرآن الكريم ١١٥ مرة.
- تكرار كلمة الدنيا في القرآن الكريم ١١٥ مرة.

تأويل آية

﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [١]

عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ: (لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَنْ يَذْبَحَ مَكَانَ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ الْكَبْشَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ بِمِنًى، تَمَنَّى إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَكُونَ قَدْ ذَبَحَ ابْنَهُ بِيَدِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ أَنْ يَذْبَحَ مَكَانَهُ الْكَبْشَ لِيَرْجِعَ إِلَى قَلْبِهِ مَا يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِ الْوَالِدِ الَّذِي يَذْبَحُ أَعَزَّ وُلْدِهِ بِيَدِهِ فَيَسْتَحِقُّ بِذَلِكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ أَحَبُّ خَلْقِي إِلَيْكَ فَقَالَ:

يَا رَبِّ مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ يَا إِبْرَاهِيمُ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ نَفْسُكَ قَالَ: بَلْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي.

قَالَ: فَوُلْدُهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ وُلْدُكَ قَالَ بَلْ وُلْدُهُ قَالَ فَذَبْحُ وَلَدِهِ ظُلْماً عَلَى يَدِ أَعْدَائِهِ أَوْجَعُ لِقَلْبِكَ أَمْ ذَبْحُ وَلَدِكَ فِي طَاعَتِي.

قَالَ: يَا رَبِّ بَلْ ذَبْحُ وَلَدِهِ عَلَى يَدِ أَعْدَائِهِ أَوْجَعُ لِقَلْبِي.

قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ طَائِفَةً تَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ سَتَقْتُلُ وَلَدَهُ الْحُسَيْنَ مِنْ بَعْدِهِ ظُلْماً وَعُدْوَاناً كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ وَيَسْتَوْجِبُونَ سَخَطِي، قَالَ: فَحَزِنَ إِبْرَاهِيمُ لِذَلِكَ وَتَوَجَّعَ قَلْبُهُ وَأَقْبَلَ يَبْكِي فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ فَدَيْتُ جَزَعَكَ عَلَى ابْنِكَ إِسْمَاعِيلَ لَوْ ذَبَحْتَهُ بِيَدِكَ لِجَزَعِكَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَقَتْلِهِ وَأَوْجَبْتُ لَكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ.

وهذا معنى قوله ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [٢].

١- سورة الصافات، الآية ١٠٧.

٢- التأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، للاسترابادي (٤٩٨/٢).

لا تعبُد الشيطان

قال تعالى:
﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾

الشيخ طح حافظ خميس

الرؤيا الأولى

العبادة هي كل فعل وقول خيري، بل كل حركة يقوم بها العبد امتثالاً لأوامر المولى أو امتثالاً لنواهيه، وتشمل العبادات والمعاملات.
والعبادة لغة: الخضوع والتذلل، أو مطلق الطاعة مع الخضوع والتذلل. وقد تكون لغير الله تعالى، فتكون عبادة الشيطان. قال تعالى:

﴿يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ﴾ [1].

والعبادات الحقة هي ما يتوقف في تأديتها على نية الامتثال القربة لله تعالى.

الرؤيا الثانية

قد يتصور بعض الأخوة المسلمين أن المشركين يعبدون الأصنام، والحقيقية انهم يعبدون الشيطان، فالشيطان هو الذي يغوي الإنسان ويوهمه بأداء الطقوس العبادية للأصنام جاعلوه يعتقد أنها الآلهة. وقد تكون هذه العبادة موروثة أو يعتقدها بعضهم بنفسه. فكثير ممن يعبدون غير الله تعالى يتعذرون ويتحججون بأنهم على دين آبائهم أو ينتمون إلى أصول تدين غير الديانات الحقة أو يتعبدون العقائد الفاسدة أو المنحرفة أو الباطلة، التي لم ينزل الله تعالى بها من سلطان. قال تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا[2]﴾.

١- سورة ياسين:٦٠
٢- سورة البقرة: ١٧٠

الرؤيا الثالثة

يُفهم من جو الآية المباركة أن أي عبادة لغير الله تعالى تكون للشيطان، والشيطان في كل حركاته وسكناته عصياً لله عز وجل، وجاء على لسان نبي الله إبراهيم عليه السلام عصيان أبيه في عبادة الشيطان، ثم جاءت الآيات تترا، لتقول: إن في طاعة الشيطان والابتعاد عن جادة الرحمن تؤدي إلى أن يكون العبد ولياً للشيطان فيكون لسانه الناطق. قال الامام الجواد عليه السلام: (من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يؤدي عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان)[3].

الرؤيا الرابعة

يمكن أن نقسم العبادة إلى قسمين:
عبادة الله تعالى: أن يوحد الله عز وجل وألا يشرك معه احداً. وقناة هذه العبادة واحدة لا يمكن أن تكون غير ذلك.
عبادة الشيطان: وتكون في قنوات عديدة منها:
عبادة الأصنام والأوثان: وهي معروفة كالتماثيل وعجل بني إسرائيل وغيرها.
عبادة الهوى: باتباع ما يزين للإنسان وما تهواه سريرته.
عبادة الإنسان أو أعضائه: كعبادة بني إسرائيل لفرعون أو عبادة الأجداد والأبطال أو غيرها.
عبادة الحيوان: كما في عبادة البقرة، والجرذ، وغيرها.

٣- الكافي، الشيخ الكليني: (٦/٤٣٤).

عبادة النبات وبعض مظاهر الطبيعة: مثل المطر والنجوم والكواكب. وأهل هذه العبادة يعتقدون أنهم ذو صلة بالنبات أو الظاهرة الطبيعية، فيقدسونها ويتقربون اليها بالنذور ليكسبوا رضاها.
عبادة الجن: قال تعالى: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [4]. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ [5].
عبادة الملائكة: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [6].

الرؤيا الخامسة

يمكن أن نستدل بالآية المباركة أن بعض الأنبياء والمرسلين يكون عدوهم ومكذب دعوتهم من أهلهم، فالآية تتحدث عن الحوار بين نبي الله إبراهيم عليه السلام وأبيه أو عمه[7]، حيث كانت عبادته الأصنام وأنه كذب دعوة نبيه المرسل المبعوث من الله تعالى إبراهيم عليه السلام. وهناك من خالف عقيدة الأنبياء وهم من أهلهم واتبع الشيطان، فكان من المهلكين كابن النبي نوح، وزوجته، وامرأة النبي لوط، وبنت النبي شعيب، وكذلك جرت هذه العداوة في الأولياء وذويهم، كما في بنت الأشعث وأم الفضل بنت المأمون، وغيرهم كثير.

٤- سورة سبأ: ٤١.
٥- سورة الانعام: ١٠٠.
٦- سورة سبأ: ٤٠.
٧- إن آزر كان جد إبراهيم لأمه، أو كان عمه، من حيث أن آباء النبي عليه السلام إلى آدم كلهم كانوا موحدين. (ينظر تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: (٤/ ٩٠).

تحت شعار:

بالكاظمين
نستعصم ومن الرضا نستلهم

تقيم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

المهرجان السنوي الدولي التاسع للشعر العربي

بعنوان..

(قصائد عسجدية في ثامن خير البرية)

٤ ربيع الآخر ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٣/١٠/٢٠م

ترسل القصائد إلى البريد الإلكتروني: aljawadainpoetry9@gmail.com
للاستفسار الاتصال على الأرقام ٠٧٨١٢٢٣٣٥٥٨ - ٠٧٨٠٠٣٠٠٢٠١
من الساعة ٨ صباحًا إلى الساعة ٥ عصرًا.
للحصول على المطوية الخاصة بالمهرجان من خلال زيارتكم الموقع الرسمي للعتبة
www.aljawadain.org أو تلكرام قناة الجوادين t.me/aljawadain

تحت شعار:

بالكاظمين

نستعصم ومن الرضا نستلهم

تقيم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

المؤتمر العلمي الدولي السنوي الثاني عشر

بعنوان: ((الإمام الرضا عليه السلام

منهج نبوة.. وعمق إمامة.. وشمس هداية))

The 12th Annual International Scientific Conference

٢٧-٢٨ ربيع الأول ١٤٤٥هـ

١٣-٢٠٢٣/١٠/١٤م

ترسل الملخصات والبحوث إلى البريد الإلكتروني:

aljawadain.conf12@gmail.com

للاستفسار الاتصال على الأرقام ٠٧٧١٧٤٢٠٦٢٩ ـ ٠٧٨٠٠٣٠٠٢٠١

للحصول على المطوية الخاصة بالمؤتمر من خلال زيارتكم الموقع الرسمي للعتبة

www.aljawadain.org أو من تلكرام قناة الجوادين t.me/aljawadain